

من هو المسيح؟

تفسير الإنجيل المقدس

حسب البشير مرقس

الجزء 1-

(الإصحاح 1 : 1 – 8 : 26)

عبد المسيح

المحتويات

-المقدمة لإنجيل مرقس

-الجزء الأول: التمهيدات لظهور المسيح: (الإصحاح 1: 1 - 13)

-الجزء الثاني: بداية أعمال يسوع في منطقة الجليل: (الإصحاح 1: 14 - 45)

-الجزء الثالث: اصطدامات يسوع مع فقهاء الدين وفرقة الناموسيين: (الإصحاح 2: 1

- 3: 6)

-المسابقة الأولى لإنجيل مرقس

-الجزء الرابع: آيات يسوع الكبرى في الجليل وجواره: (الإصحاح 3: 7 - 8: 26)

-المسابقة الثانية لإنجيل مرقس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة - الرجاء التقيد

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية أو وضعها على

شبكة الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل.

يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت

ومهما كانت الأسباب.

المقدمة لإنجيل مرقس

أرشد المسيح بعضاً من أتباعه إلى أن يدونوا أقواله وأعماله وسيرة حياته وموته وقيامته وصعوده. فكان منهم العشار متى شاهد العيان ومتقن اللغات. ويوحنا التلميذ المحبوب من الأرومة الكهنوتية. ولوقا الطبيب اليوناني المرافق لبولس الرسول. ومرقس الشاب، الذي سجل عظات بطرس مقدم الرسل.

من هو مرقس؟

نؤيد إجماع الكنيسة بأن كاتب الإنجيل الثاني هو يوحنا مرقس، الذي رافق خاله برنابا والرسول بولس في الرحلة التبشيرية الأولى (كما جاء في أعمال الرسل 12: 12 - 25 و 13: 5 - و 15: 37 - 39) ولكنه إذ لم يقدر أن يتحمل المشقات الجسدية والكفاح الروحي أثناء هذه الرحلة لحدائته آنذاك، ترك الرسولين وقفل راجعاً إلى وطنه من أول الرحلة، الأمر الذي لم يُرقِّ لبولس الرسول.

ولكن خاله برنابا رأى فيه بثاقب نظره وحكمته رجل المستقبل. فحاول تهوين الأمر على بولس باصطحاب مرقس ثانية. فاصطدم برفيقه بولس الذي لم يقبل اصطحاب ليين هارب. وهكذا حدث انفصال بين زعمي التبشير

بولس وبرنابا. إنما بعد بضعة سنوات، نجد مرقس ثانية رفيقاً لبولس وعاوناً له في سجنه بروما (كولوسي 4: 10 وفيلمون 24 و 2 تيموثاوس 4: 11).

ومن المسلم به أن مرقس هو ذلك الفتى الذي تبع يسوع من بعيد لباساً أزرقاً على عريه ولما قبض الجنود على يسوع، هرب عرياناً، إذ نزعوا عنه أزراره. (مرقس 14: 51). فشهد مرقس في إنجيله بهذه الحادثة. بمعنى أنه صار مكشوفاً عارياً في صلب المسيح، عبداً باطلاً غير مستحق لكتابة الإنجيل. ولكن المسيح رحمه وفوضه ليكتب سيرة حياته الإلهية.

كيف تكون إنجيل مرقس؟

يقول المؤرخ الكنسي أوسابيوس: إن مرقس قد التحق بالرسول بطرس بعد موت الرسول ولازمه في روما خادماً مخلصاً له. وسجل بكل دقة كلمات وعظات هذا الرسول الشيخ عن حياة المسيح، ليس حسب التسلسل التاريخي بل وفقاً للعضات والمحاضرات، التي كان يلقيها بطرس في الكنائس والبيوت، ليرسم لمستمعيه صورة مصدر أخبار إنجيله، بل بطرس مقدم الرسل.

ونجد في هذا الإنجيل القليل من أقوال المسيح، التي نقرأها في الأناجيل الأخرى. لكن تظهر أمام أذهاننا أعمال المسيح بطريقة مقتضبة فعالة. وقد أوضح بطرس خاصة من بين هذه الأحداث فشله المرّ بصورة أوضح منها في

الأنجيل الأخرى، ليمجد نعمة المسيح المخلص، الذي باركه رغم إنكاره ثلاث مرات.

لمن كتب هذا الإنجيل؟

لقد تعلم مرقس أثناء إتباعه لبرنابا وبولس وبطرس أن يسوع الناصري هو المسيح المقتدر القوي المنتصر. فأظهره لمستمعيه الرومان أنه ابن الله الأوحده.. لأن الرومان واليونان لم يجدوا في آهتهم المتعددة المنصوبة في هياكلهم الكثيرة رجاء حقاً للحياة والموت.. فأبرز لهم ابن الله الوحيد رجاء العالمين.

وهكذا فسر لهؤلاء الوثنيين بعض العادات اليهودية بالوضوح، ليفهموا خلفية حياة يسوع. وترك وصف الكفاح مع الفريسيين. واستخدم مفردات واصطلاحات رومانية باللغة اليونانية. مما يدل على أنه، لم يكتب إنجيله لليهود العبرانيين، بل للمؤمنين من الأمم في روما، ليحتدبهم إلى الإيمان الحي بالمسيح ملك ورب الأرباب، المؤسس الإلهي للملكوت الروي في دنيانا الفاسدة.

متى كتب إنجيل مرقس؟

نقرأ عن القديس ايرونيوس قوله، أن بطرس قد طالع قبل موته هذه الإنجيل، ووافق على محتوياته. مما يدل على أنه كُتِبَ قبل سنة 64 م. لأنه

في هذه السنة حدث الاضطهاد العظيم من القيصر نيرون، الذي تسبب على الأغلب في موت بطرس.

وتتعلم من أصغر الأناجيل هذا، أن سلطان الله كان عاملاً في يسوع المسيح الرب. وندرك أثناء تأملنا في سيرته أن المقام من بين الأموات هو حاضر حتى اليوم بيننا، منشئاً ملكوت محبته بين الأمم. وهكذا يدعونا ابن الله بأوامره الموجزة لإطاعة الإيمان، لأن في رحابه لا توجد فوضى وخطية، إنما قوة الروح القدس، عاملة حسب تنظيمات رحمته، المبنية على انتصاره الخالد.

لا تقرأ إنجيل مرقس بسرعة وسطحية، بل تأمل في كل كلمة من كلماته، ونفذها بإخلاص، فتتقوى في الحياة الروحية.

الأسئلة:

- 1- من هو مرقس، ومع أي الرسل تعاون؟
- 2- من هو مصدر إنجيل مرقس؟
- 3- إلى من كتب إنجيله، وفي أي زمن؟

الجزء الأول
التمهيدات لظهور المسيح
(الإصحاح 1: 1 - 13)

1- عنوان وشعار إنجيل مرقس (الإصحاح 1 : 1)

1: "بَدَأُ إِنْجِيلَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ"

قد اختبر الرسل شخصية المسيح وحصلوا على تطهير لخطاياهم وتقووا بقوة الروح القدس المنيرة لأذهانهم. فعاشوا في العهد الجديد مع الله وأدخلوا على اللغات التي تكلموها معان جديدة، ليعبروا عن فرحهم وشكرهم، ويعلنوا للناس اختباراتهم التاريخية.

أ- ماذا تعني كلمة "الإنجيل"؟

كلمة "الإنجيل" مستعملة قبل ولادة المسيح بعصور. ومعناها: الخبر السار والبشرى المفرحة.

والرومان آنذاك استخدموا هذه الكلمة خاصة لإعلان رسمي صادر عن دار القيصر، ليملاً دولته بفرح عام، مثل ولادة ابن للإمبراطور أو انتصار جيوشه في معارك فاصلة. عندئذ يُنشر هذا الخبر السار في كل مناطق الإمبراطورية بواسطة لافتات كبيرة وأبواق مثيرة.. لكي يشترك الجميع في هذه المناسبات التاريخية ويحتفلوا بها.

فكلمة إنجيل لا تعني فلسفة للبحث، ولا ناموساً للحفاظ، بل هو إعلان رسمي لحادثة واقعية، يستطيع كل واحد قبولها أو رفضها.

فالمسيح ورسله استخدموا هذه الكلمة المختصة بالقيصر وملاؤها بمعان وقوى جديدة. لأن الله عمل عجائب ومنح للبشر بشرى فريدة، إذ أرسل مسيحه إلى العالم متجسداً، وقد انتصر في المعركة الحاسمة على أعداء الله: الخطية والموت والشيطان. وأسس مملكة محبته الروحية. وهكذا نادى يسوع مستمعيه: "قد كمل الزمان واقترب ملكوت السماوات فتوبوا وآمنوا بالإنجيل". (مرقس 1: 15).

لم ينزل الله كتاباً جديداً بجانب الأسفار المقدسة الموجودة في العالم قبل المسيح، بل شاء بنفسه أن يتجسد وحده كما اعترف الرسول يوحنا: "الكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده.." فالإنجيل لا يعني بالدرجة الأولى كتاباً، إنما شخص حي، هو المسيح بسيرته ونتائج حياته. فكل ما نقرأه في الإنجيل يكون صادراً من يسوع نفسه. فلم يتكلم الناصري بكلمة الله فقط بل هو حي.. فالمسيح هو إنجيلنا.

لقد كتب كثيرون من شهود العيان عن التقاءهم مع المسيح. ويعتبر كل من هذه الأخبار التي سجلوها بشرى سارة أو إنجيلاً مقدساً.. فلا توجد

أربعة أناجيل فقط، بل مئات. لأن كل شهادة صالحة عن سيرة المسيح وأقواله معناها "إنجيل". وأما آباء الإيمان، فاختاروا من إثباتات شهود العيان عن حياة يسوع، أربعة أناجيل بارزة. وسموها إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل لوقا، إنجيل يوحنا. وكلها تشهد منسجمة عن عظمة ابن مريم.

ولكن الرسول بولس سمى رسائله الصادرة والمكتوبة قبل هذه الأناجيل الأربعة ببضع سنين إنجيلاً أيضاً، كما كتب إلى أهل رومية: "لست أستحي بإنجيل المسيح، لأنه قوة لله للخلاص، لكل مؤمن". فبولس اعتبر رسالته عن المسيح أهم من كل أناجيل القيصر. لأن المسيح لم يبق في القبر مثل جميع حكام العالم، بل قام حقاً.

والمسيح الحي ليس بعيداً عنا. إنما حاضر بيننا بواسطة كلمات إنجيله المتضمن قوى الله كلها. فالإنجيل يشبه الديناميت الروحي الكفيل لتغيير العالم.

الإنجيل هو المكان الذي يتكلم الله منه إلينا.. فيسوع شخصياً حاضر في هذا الكتاب مع إمكانيات الخلاص كلها. ومن يفتح ذهنه للإنجيل مصلياً ويثق بالمسيح الحي يخلص خلاصاً أبدياً، لأن كلمات الإنجيل تربط المؤمنين بالمسيح الحي شخصياً. عندئذ تسري قوة الإنجيل في نفوس المخلصين وتغيرهم إلى صورة المسيح الحنون الوديع. عندئذ يصبحون في ذواتهم شهادة حية عن

قدرة المسيح، ويمثلون إنجيلاً حديثاً في حياتهم. فنعترف أنه بجانب الأناجيل الأربعة، يوجد إنجيل بولس رسول الأمم في رسائله القوية، وإنجيل حياة المسحيين المتواضعين. فهل أصبحت أنت إنجيلاً متجولاً، أو أي روح يتكلم منك؟

الصلاة: أيها القدوس نسجد لك، لأنك أرسلت المسيح إلى عالمنا، لندرك في حياته جوهرك، ونسمع في كلماته مشيئتك. نشكرك لأنك لم ترسله إلينا بناموسي مميت، بل مخلصاً محيياً. افتح أذهاننا لكي يتجسد إنجيلك في أجسادنا، لتأتي قواه فينا بشمار كثيرة. آمين.

السؤال:

4- ما معنى كلمة "الإنجيل"؟

ب- ما هو الاسم الشخصي للمسيح، ومعناه؟

الاسم الشخصي للمسيح هو يسوع باللغة العربية. وينطق بألفاظ مختلفة في اللغات المتعددة. فمثلاً اليونان كتبوا اسمه "ياسوس" والإنكليز يقولون "جيزوس" والألمان "ييسوس" بينما أبناء العرب اقتربوا إلى اللفظ السامي أكثر فينطقون "يسوع" مع العلم أن اسمه في القرآن "عيسى". أما في اللغة العبرانية فهو "يشوع" المصغر من الأصل "يهوشوع".

ويعني هذا الاسم: الله يعين ويتدخل ويخلص. فالقادر على كل شيء يرحم بصاحب هذا الاسم البشر ويعمل ويبارك ويخلص. فالاسم يسوع هو خلاصة عمل الله المنعم علينا، لأن العلي لم يأت للدينونة بل لفتح مجيء يسوع عهداً جديداً، عهد المحبة والفداء. كما أمر الملاك جبرائيل يوسف أباً يسوع بالتبني أن يسمي الطفل: "يسوع"، لأنه يخلص شعبه من الخطايا. (متى 1: 21). فالبشير متى اعترف رأساً بابتهاج وقال: الله معنا، في يسوع. وليس فيما بعد ضدنا لأجل خطايانا. فلا يهلكنا حسب الناموس علينا. بل يخلصنا لأجل المولود من مريم. وهكذا يعني اسم يسوع نهاية عهد الناموس وبداية عهد النعمة.

ومن الضروري التمييز أن ليس اسم يسوع هو المسيح بل بالعكس الاسم الشخصي للمسيح هو يسوع. وأما كلمة "المسيح" فهي لقب وصفة حسب تعيين وظائفه الإلهية.

هل أدركت جوهر يسوع، إنه كان إنساناً حقاً من إنسان حق، وبنفس الوقت إلهاً حقاً من إله حق؟

وقد دلتّ بشائر السماء إلى جانب النبوات على شخصيته الإلهية والناسوتية في نفس الوقت. لأنه قد ولد من الروح القدس ومن مريم العذراء. فكان له جسد بشري كما لجميع الناس. ولكن أيضاً جوهر الله كان مستتراً فيه، لأنه روح منه تعالى. وفي سلطان هذا الروح شفى يسوع جماهير المرضى، أقام الموتى وأخرج الشياطين. والأرواح النجسة عرفت اسمه وجوهره من قبل، وصرخت مرتعبة باقترابه إليها: "آه، ما لنا ولك يا يسوع الناصري. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت: قدوس الله". (مرقس 1: 24). فأرواح جهنم تعلم بدون تفسير من هو يسوع. أما الناس فعمي لا يدركونه إلا نادراً، فيعرفون أنه الرب بالذات.

هذه العظمة والسرّ في اسم يسوع، أنه إنسان كامل ورب حق. فالكنييسة تعترف بهذا السرّ بفرح ويقين: الرب هو يسوع.

وقد ثبت هذا الاسم "يسوع" في السماء، كما كان على الأرض، إذ رأى الشهيد استفانوس السماوات مفتوحة، وابن الإنسان قائماً عن يمين الله. فصلى قبل موته: "أيها الرب يسوع، اقبل روحي". (أعمال 7: 56 - 59).

والناصرى المجيد هذا اعترض سبيل شاول الطرسوسي على طريق دمشق وأوضح له بالصواب: "أنا يسوع الذي أنت تضطهده". (أعمال 9: 5). فتغير الفقيه المترمت عن تعصبه وصار مؤمناً عبداً للمسيح. واعترف به في رسالته لفيلبي بهتاف: "رفعه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع هو رب مجد الله الآب". (فيلبي 2: 9 - 11).

ليس اسم يسوع سحراً، بل هو سر عجيب. وحيث ينطق به الإيمان، يعني اسمه حضور الرب بالذات المتكلم بفم عبده، والعامل بواسطة كلماتهم. وهكذا نبشّر اليوم باسم يسوع، لكي يقبله كثيرون. فيتم فيهم الوعد الإلهي: "وأما كل الذين قبلوه، فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه". (يوحنا 1: 12). وبقوة هذا الاسم الفريد شفي بطرس الرسول أعرجاً في القدس (أعمال الرسل 3: 1 - 4: 31). والرسل أخرجوا بسلطان هذا

الاسم الشياطين. كما أن الكنيسة تتقرب مجيئه الثاني منادية: "تعال أيها الرب يسوع". (رؤيا يوحنا).

الصلاة: أيها الرب يسوع المسيح نسجد لك لأنك كلمة الله المتجسد، وقد حل فيك ملء اللاهوت جسدياً. أنت المولود من روح الله، وقد غلبت الأمراض والموت والخطايا وإيليس. أنت المنتصر الذي فتح لنا الباب إلى مملكة محبة الله. نشكرك لمجيتك ملتسبين منك أن تغيرنا إلى قدوتك، لكي تكمل قوتك في ضعفنا. آمين.

السؤال:

5- ما هو معنى اسم "يسوع"؟

ج- ما هي معاني لقب وظيفه المسيح؟

إن كلمة "المسيح" هي عبرانية الأصل. ولا تقصد شخصاً، بل هي وصف لرتبة ووظيفة الملوك في العهد القديم، وحتى الملك الفارسي كورس يسمّى مسيحاً. (أشعيا 45: 1). وليس الملوك فقط، إنما رؤساء الكهنة وأنبياء بارزون أيضاً هم مسحاء ممسوحون بزيت مقدس. وهذه المسحة كانت رمزاً لحلول مواهب إلهية على الممسوح، لكي يستلم الحق والحكمة والسلطان والرحمة مع جميع الصفات اللازمة، لكي يستطيع القيام بوظائفه منسجماً مع مشيئة الله.

وبواسطة المسحاء في العهد القديم، أعلن الروح القدس تدريجياً، أنه سيأتي مسيح فريد، يمكث فيه ملء مواهب الله. فأشعيا النبي أنبأ قبل 700 ق.م. عن ولادته: "يولد لنا ولد ونُعطي ابناً. وتكون الرياسة على كتفه. ويُدعى اسمه عجيباً مشيراً، إلهاً قديراً، أباً أبدياً، رئيس السلام. لنمو رياسته وللسلام لا نهاية". (أشعيا 9: 6 - 7).

ويسوع نفسه أثبت نبوة أخرى من أشعيا، عندما جلس في مجمع الناصرة وقرأها وفسرها عن نفسه إذ قال: "روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين، أرسلني لأشفي المنكسري القلوب، لأنادي للمأسورين

بالإطلاق وللعمي بالبصر، وأرسل المنسحقين في الحرية، وأكرز بسنة الرب المقبولة". (لوقا 4: 18 - 19).

وأمام بيلاطس الوالي الروماني في القدس اعترف جهراً بملكوته الإلهي قائلاً: "مملكتي ليست من هذا العالم. إني ملك. لهذا قد وُلدت أنا ولهذا قد أتيت إلى العالم، لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي". (يوحنا 18: 36 - 37).

من هذه الإثباتات نرى أن يسوع الناصري ليس أحد المسحاء، بل هو "المسيح" بالذات، مختار الله الفريد. لأنه فيه تجتمع صفات جميع الملوك والأنبياء والكهنة المرسلين من الله. فهو الملك المتواضع الذي دُفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض. وهو أعظم من جميع الأنبياء الذين كانوا ويكونون، لأنه كلمة الله المتجسد حاملاً في نفسه الوحي الكامل. وهو رئيس الكهنة الحقيقي حيث صالح بذبيحة نفسه جميع الناس مع الله. وهو الوسيط الوحيد يلتقي الله بالناس فيه.

يسوع هو الملك الكهنوتي الذي اشترى أهل ملكوته بدمه الخاص، ودعاهم إلى رعويته، وبررهم وقدهم وغيرهم إلى خليقة جديدة، ليصبحوا كهنوتاً ملوكياً مصلّين من أجل العالم العاصي.

وسوف يكون المسيح القاضي في يوم الدين، لأنه كان إلى جانب ألوهيته إنساناً ويعلم ما هو في الإنسان. وهو القادر على إقامة الموتى كما برهن عملياً.

فعظمة يسوع المسيح تفجر كل مقياس بشري. لأنه هو الكلمة الذي به خلق الله الكل. وهو رب العالمين الذي ينتظر منا تسليماً كاملاً إليه. وله الحق في قبول السجود، كما قبل سجود المشفيين في الجليل. وإنما لنجد في اسم "المسيح" خلاصة سلطان الله والقدرة لتنفيذ خطة خلاصه.

وأما اليهود في زمن يسوع فقد عرفوا النبوات عن المسيح الآتي غيباً، وترقبوا ظهوره بشغف، راجين أن يحررهم من نير الاستعمار الروماني، الأمر الذي سبب سوء فهمهم مقاصد الله. فانتظروا فادياً سياسياً وبطلاً يعبى طاقاتهم للبطش بأعدائهم، وليس مخلصاً حنوناً وديعاً. وعندما أتى يسوع المسيح متواضعاً بدون أسلحة ولا مال، متجولاً في القرى والمدن، كارزاً بإنجيل الخلاص، اغتاضوا، ورفضوا الوعود به، وسلموه متهمينه ككثير سياسي إلى الوالي الروماني ليحكم عليه بالموت في العار. فاليهود ينتظرون حتى اليوم مسيحاً، يجعل بالقوة أورشليم محور العالم، ويقيم الموتى، ويرعى الشعوب بقضيب موسى، ولهذا سوف يستقبل كثيرون المسيح الكذاب، بفرح وهتاف، الذي

سيضلّ البشر بجيله الكاذبة، وبهائه الجذاب، وقدرته المميّنة، ملقياً الأمم إلى البؤس واليأس.

أما المسيح الحق يسوع اللطيف الرائي، فغلب جميع التجارب المؤدية للخطايا في جسده، وأنكر حب الذات وبذبيحة نفسه، أوجد غفران خطايانا عند الله. وغلب أيضاً شبح الموت عندما قام من القبر صاعداً إلى السماء، حيث يملك عن يمين الله في الوحدة الكاملة معه، وسيطاً وشفيعاً لجميع المؤمنين به، الذين إذ طهّروهم أعطاهم قوة روحه هبة ونعمة. وهكذا ينشئ مملكة محبته وسط بغضة البشر. فالمسيح هو ملك السلام، والغالب على كافة القوى المضادة لله.

وجميع المسيحيين المتواضعين يحملون اسم مسيحيهم في قلوبهم. لأنهم بالإيمان فيه وبالمعمودية على اسمه، حلّ الروح القدس في كيانهم حتى أصبحوا ممسوحين بال مسحة الإلهية، كما نادى بطرس في عيد العنصرة: "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح، لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس".

الصلاة: أيها الله القدوس، نحمدك لأنك أرسلت إلينا مسيحك الموعود، الذي حل فيه كل ملء لاهوتك جسدياً. وهو يفوق صفات جميع الملوك والكهنة والأنبياء. نسجد لك لأن المسيح لم يغلب العالم بالأسلحة والمعارك، بل بالمحبة

والتواضع، مانحاً لأتباعه مسحة الروح القدس. امسحنا أيضاً، لكي نعيش في انسجام مع المسيح. آمين.

السؤال:

6- ما هي أهم المعاني في لقب "المسيح"؟

1: اِبْدَءُ اِنْجِيلَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ

د- ماذا تعني العبارة "ابن الله"؟

اعتبر اليهود الاعتراف بالنبوة لله تجديفاً. والمجمع الأعلى عندهم حكم آنذاك على كل مجدف بهذه العبارة بالإعدام. فكانوا يخرجونه من الأمة، لكيلا يصيب غضب الله الجميع، ويرجمونه بعيداً عن العاصمة. فمنذ القدم تؤمن أكثرية الشعوب السامية، أن الله واحد. ولا شريك له. ولا آلهة أخرى أمامه. (سفر الخروج 20: 2) (تثنية 6: 4 - 5).

هذا مع العلم أن أعضاء العهد القديم، لم يرفضوا النبوات القائلة أن الأمة بالذات، أو الملك بعض المرات، أو المسيح الآتي هم أبناء الله مجازياً. بمعنى التبني الشرعي. ولكنهم لم يعتبروا هذه العبارة بمعنى الولادة الروحية الحقيقية من الله. فأمنوا متمسكين بأن العلي واحد لا مثيل له. (خروج 4: 22)، (هوشع 11: 1)، (مزمو 89: 28)، (2 صموئيل 7: 14 و 4) و(عزرا 7: 28).

وعكس ذلك نجد عند اليونان والرومان الذين تصوروا وأمنوا بالهة عديدة وأرواح متنوعة وبينهم آلهات شهيرة. والجميع يتزوجون ويتباغضون. فحوض البحر الأبيض المتوسط قبل ألفي سنة كان ممتلئاً بهذه الآراء والعبارات.

والهياكل الضخمة. بمدابحها تشهد لتكريم الآلهات الميتة. ولم يميزوا آنذاك بين الأرواح النجسة والله القدوس. بل عبدوا كل روح بدون استثناء.

كان بطرس ومرقس جريئين بهذا المقدار حتى أهما اعتراضا على الاعتقاد بتعدد الآلهة في روما، معترفين بأن لا إله إلا واحد. وليس له أبناء إلا واحد، وهو المولود من الآب قبل كل الدهور، كما تولد الكلمة من فم الإنسان ولا تزال جزءاً منه. فولادة ابن الله الأزلي هي ولادة روحية لا جسدية قبل كل الدهور. فمن يظن ويقول إن الله القدوس جانس مريم العذراء يكفر ويرتكب إثماً كبيراً. فولادة يسوع في بيت لحم ليست ميلاده الأصلي، بل تجسده في هيئة الإنسان لأجلنا. فولادته الحقيقية تمت روحياً من الآب قبل الخلق. لهذا تعترف المسيحية جمعاء، بأنه إله من إله. نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق. ذو جوهر واحد مع الآب.

لا شيء مستحيل عند الله. فمن يستطيع منع الله عن أن يكون له ابن إن أراد ذلك؟ فالتناس يمددون حرية الله، إذ يقرّون بوحدانيته فقط. الله أعظم من أفكار البشر.

أما ظهور ابن الله بالجسد فتم كما قال الملاك جبرائيل لمريم العذراء: "الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظلللك. فلذلك أيضاً القدوس المولود

منك يدعى ابن الله". (لوقا 1: 35). ومرسم التي أوجست خيفة من هذا القول
أمنت بكلمة ربها. فصار الجنين فيها وحدة مكونة من الروح القدس والدم
البشري. وفيه غلب الروح الإلهي دائماً الطبيعة البشرية، وضبطها على الدوام.
فثبت يسوع بلا خطية قدوساً.

إن وجود ابن الله لا يعني إطلاقاً تعدد الآلهة، لأننا نعترف مخلصين
بالوحدة الكاملة بين الله الآب والابن والروح القدس. وأما السر بأن الثلاثة
يساوون واحداً فلا يستطيع العقل البشري أن يدركه تلقائياً إلا بعد ولادة
المؤمن ثانية بالروح والحق. عندئذ يعرف بلمحة العين أن الله محبة، وأن الوحدة
بين الأقانيم الثلاثة حتمية بديهية كاملة. فالأشخاص الثلاثة المميزة والغير ممتزجة
هي بالحقيقة وحدة أبدية برباط الكمال "المحبة". فكل من لا يحب لا يدرك الله.

المسيح نفسه أعلن وحدته مع الآب للمؤمنين بطرق مختلفة وتواضع
فائق قائلاً: "الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما
ينظر الآب يعمل. لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك. لأن الآب
يجب الابن، ويريه جميع ما يعمل. وسيريه أعمالاً أعظم من هذه لتتعجبوا أنتم.
لأنه كما أن الآب يقيم الأموات ويحيي كذلك الابن أيضاً يحيي من يشاء. لأن
الآب لا يدين أحداً بل قد أعطى كل الدينونة للابن لكي يكرم الجميع الابن

كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي أرسله". (يوحنا 5: 19 - 23).

وبعد هذا الإعلان عن وحدة المسيح مع الآب بنسبة الأعمال، نقرأ اعتراف يسوع عن وحدته مع الله بنسبة السلطان والجوهر أيضاً إذ قال: "كل شيء قد دُفِع إليّ من أبي. وليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له. تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم". (متى 11: 27 - 28).

وفي حلقة تلاميذه صرح يسوع بوحده المطلقة مع الآب قائلاً: "أنا والآب واحد". وقال لأحد التلاميذ: "ألست تؤمن أني في الآب والآب فيّ. الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي. لكن الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال. صدقوني أني في الآب والآب فيّ. وإلا فصدقوني لسبب الأعمال نفسها". (يوحنا 10: 30 و 14: 10 - 11).

على أساس هذه الإثباتات مجلس اليهود الأعلى في زمن يسوع فقد انتصب في المحكمة الدينية أمام المقيد فألقى سؤاله المحتال إلى وجهه البديع قائلاً: "أستحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله". (متى 26: 63). فلما لم ينكر يسوع هذه الحقيقة بل أثبتها، ووافق على طبيعتها الإلهية، اغتاضوا

وسلموه للقتل فوراً. فالحكم على يسوع بالإعدام تم لأجل تصريحه بأنه ابن الله. فكيف يقول بعض الناس بعد 1900 سنة من هذه الحادثة التاريخية أن يسوع لم يعترف بأنه ابن الله؟ إن هؤلاء الشاكين لم يدركوا جوهر يسوع المسيح الذي هو حقاً الابن الوحيد لله القدوس.

الصلاة: نسجد لك أيها الابن الحنون ونحمدك أيها الآب القدوس، لأنك أنت كما أعلنت نفسك في ابنك يسوع. إن عقلنا المحدود غير قادر على إدراك حقيقتك. فنطلب إنارة أذهاننا بروحك القدوس، لكي نستتير، وندرك كما أنت: الآب والابن والروح القدس في وحدة كاملة برباط المحبة، التي تخيننا وتجعلنا أولاداً لك بالنعمة آمين.

السؤال:

7- ما هي المبادئ الرئيسية لعبارة "ابن الله"؟

هـ- خلاصة عنوان إنجيل مرقس

فتح البشير مرقس ستار السماء بافتتاحية إنجيله فتحاً مبيناً، وقدم لنا بكلماته الخمس الأولى شعار رسالته وخلاصتها. فكل ما يليها في إنجيله ليس إلا توضيحاً لهذا الشعار وبياناً لشخصية يسوع المسيح بواسطة وصف الحوادث، ليستنتج القارئ من الحقيقة التاريخية ألوهية المسيح.

لماذا افتتح مرقس إنجيله بهذه الكلمات المخرجة الجارحة للشعور اليهودي والروماني؟

إن البشير أراد أن يقول لليهود المهاجرين في روما ولعبدة الأصنام في الدول الرومانية: إن الحوادث التاريخية التي اخترناها شخصياً ليست فلسفة ولا كذباً بل حقيقة واقعية. لا أستطيع أن أكتب شيئاً آخر إلا ما صار فعلاً. فيسوع ملأ أنفسنا بسلامه وسروره وصار محور تفكيرنا وأساس إيماننا وقوة شهادتنا.

فبافتتاحيته جاوب اليهود في روما: إن آباءكم لم يدركوا أن يسوع الناصري هو المسيح الموعود، بل قتلوه بدون معرفة. فتوبوا انتم وآمنوا به

لتخلصوا. ولأجل هذه الكلمات استحق بطرس ومرقس في نظر اليهود الرجم فوراً.

أما الجماهير الوثنية فقال البشير بافتتاحيته: كل أصنامكم وآلهتكم باطلة، وخداع لأنفسكم، وخيال كاذب. وحتى تكريمكم للقيصر كإله لا يجوز. فليس ابن الله إلا يسوع المسيح ربنا المقام من بين الأموات الحي المالك إلى الأبد. هذا حق ويقين.

لم يرد مرقس أن يفسر لمستمعيه الحقيقة الإلهية تدريجياً بالاحتياال المنطقي. بل عرف أن الذين من الحق يسمعون صوت الحق.

فادرس حياة يسوع بدقة تتيقن أنه الرب بالذات.

السؤال:

8- لماذا افتتح البشير مرقس إنجيله بهذه الكلمات؟

2- قيام يوحنا المعمدان في وادي الأردن

(الإصحاح 1: 2 - 8)

1: "كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الْأَنْبِيَاءِ: «هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَائِكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ.³ صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ اصْنَعُوا سَبِيلَهُ مُسْتَقِيمَةً».⁴ كَانَ يُوحَنَّا يَعْمَدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَعْفَرَةِ الْخَطَايَا.⁵ وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَعَظَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الْأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ.⁶ وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الْإِبِلِ وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقْوِيهِ وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلًا بَرِّيًّا.⁷ وَكَانَ يَكْرِزُ قَائِلًا: «يَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَنْحِي وَأَحْلُ سُبُورَ حِدَائِهِ.⁸ أَنَا عَمَدْتُكُمْ بِالْمَاءِ وَأَمَّا هُوَ فَسَيَعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ».

يشق المهندسون في أيامنا طرقاً واسعة هائلة في الصحارى والمستنقعات، وبنون جسوراً كبرى فوق الأودية والأنهار. ولكن لا يستطيعون إنشاء طريق بين البشر والله. فهل تريد أن يبين الله بالذات صراطاً مستقيماً من عنده إلى قلبك وعائلتك وأصدقائك؟ هل أنت مستعد أن تخبر الآخرين بعمل الرب ومجيئه القريب ليستعدوا لقبوله؟

كثير من الناس يبغون الكتابة والإذاعة ليصبحوا مشهورين ومرشدين للآخرين وزعماء في شعوبهم. ولكن قليلون منهم مدعون من الله حقاً. فإن صوتهم فارغ ولا قيمة له. أما يوحنا المعمدان فكان ساعي المسيح وقام في قوة الروح القدس. ووضع ربه في فمه كلمات النبي أشعيا. فاخترق بكلماته قلوب كثيرين. وأعلن لهم ذنوبهم. ورأى في الصحراء مثلاً لحالة الأنفس الميتة روحياً والمحرومة من أمطار نعمة الله.

طلب يوحنا المعمدان من مستمعيه التوبة الصادقة وتغيير الفكر، مع الاعتراف الواضح بالخطايا المرتكبة. فكانت تابعة لإنكار النفس المعمودية في مياه نهر الأردن. فالاعتراف بالذنوب جهراً كسر الكبرياء. والمعمودية رمزت إلى تطهير الخاطئ وإلى موت الإنسان العتيق.

هل عرفت أن كل الناس يشتاقون إلى الغفران والتطهير الشامل بما فيهم أنت؟ فاعترف الآن بخطاياك أمام ربك. وافتح له نفسك صادقاً.

لقد أعلن يوحنا غفران الذنوب باسم الله وبقوة روحه ليمهد الطريق للمسيح الآتي. فتاب الألوفاً منسحقين أمام القدوس. ولكن المعمدان أدرك في صميم قلبه أن التوبة والاعتراف ومياه المعمودية والقول عن الغفران لا يكفي للتغيير الجذري في الإنسان. لأن الروح الدس وحده يعزي القلوب ويصلح

الإنسان. فأعلن الله لنبيه المصلي أن المسيح يأتي سريعاً ليمنح التائبين قلباً جديداً، ويعمدهم بروحه القدس. فيوحنا الشديد الزاهد، ارتجف بفكرة أنه سيلتقي بابن الله شخصياً، لأنه علم نفسه غير مستحق ليحل رباط حذاء الآتي. لأنه ليس أحد صالحاً إلا الله.

والهدف الإلهي هو أن التائبين يمثلون بروح المحبة. ولكن ليس إنسان قادراً أن يحصل على هذا الروح إلا بالإيمان الملتصق بالمسيح الحي، الذي هو مع أبيه ينبوع هذا الروح المبارك. فتعال إلى يسوع عاجلاً بخطاياك المرتكبة وبنية تركها نهائياً. فيغفر لك كل خطاياك، ويملأك بروحه اللطيف الطاهر. أمين هو الذي يدعوك، الذي سيكملك إن التجأت إليه.

الصلاة: أيها الآب السماوي. نشكرك لأنك أرسلت المعمدان ليعد طريق ابنك. قُدنا إلى التوبة النصوحة بإرشاد روح القدس، لنعرف خطايانا في نورك، ونندم عليها في عمق أنفسنا. ونعترف بها بدون حيلة، ونتركها بقوتك ونبغضها فعلاً، وننال بالإيمان الغفران الشامل بدم ابنك الوحيد. فنطهر، وتمدن بروح القدس، مع كل المشتاقين إلى محبتك في كل أنحاء العالم. آمين.

السؤال:

9- ما هو مضمون وهدف رسالة يوحنا المعمدان؟

3- معمودية يسوع المسيح

(الإصحاح 1: 9 - 11)

1: "9 وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يَسُوعُ مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوْحَنَّا فِي الْأُرْدُنِّ. 10 وَلِلْوَقْتِ وَهُوَ صَاعِدٌ مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ قَدْ انْشَقَّتْ وَالرُّوحَ مِثْلَ حَمَامَةٍ نَازِلًا عَلَيْهِ. 11 وَكَانَ صَوْتُ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرَرْتُ!».»

ترك يسوع بلدته، واقترب من جماعة التائبين حول يوحنا المعمدان. وكانت بلدته الناصرة قرية جبلية آنذاك، بعيدة عن مراكز الدين والثقافة في أورشليم. وليست موضوعة على شاطئ البحر المتوسط. وكانت جبال الناصرة وهضبتها الجميلة معروفة كمريض للصوص وقطاع الطرق والثائرين. وأما الشاب يسوع ابن مريم فقد ثبت بدون خطية رغم محيطه الشرس. ولم يكن محتاجاً إلى معمودية لمغفرة خطاياها، لأنه بريء وظاهر وقدوس. فلم يعترف بذنب ما، بل اعتمد عوضاً عن البشر. لأنه قد قبل دعوة الله ليرفع خطية العالم عن كواهلهم.

ولما وافق على تعيينه لهذه الدعوة، وابتدأ عمله لمصالحة الكون مع الله كان في الثلاثين من عمره تقريباً.

وعندما مارس المعمودية عوضاً عنّا انشقت السماوات، وظهرت أعجوبة الثالوث الأقدس. إذ نزل الروح القدس جلياً في هيئة حمامة، واستقرّ عليه رمزاً للسلام. فحلّ سلام الله في قلب رئيس السلام، ومكث فيه ثابتاً. لأنه أخضع طبيعته البشرية كاملاً لخدمة الله. وفي أثناء المعمودية سُمع صوت من السماوات: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت".

ومما لا ريب فيه أن المسيح كان منذ الأزل ممتلئاً بالروح القدس. ولكن في هذه الساعة أثبت الله له بطريقة فائقة أنه قد انسجم تماماً بخضوعه مع إرادة أبيه.

وحيثما يحضر الروح القدس هناك يتكلم الله، ويعلن نفسه أباً. ويُمجّد المسيح ابناً لله. لا يوجد إنسان قادر أن يؤلف كلمات المحبة مثل هذه، التي نطقها الأب عن ابنه كشهادة أبدية عن جوهره. ولا روح بشري يستطيع أن يسر أغوار هذه العبارات. لأن الله ألغى استتاره، وأعلن نفسه محبة قريبة ومسرة خالدة. وشهد أن المسيح بالحقيقة ابنه. وحلّ فيه كل ملء اللاهوت جسدياً.

وهذا اللاهوت ظهر في لطفه وحنانه وشفقته ورثائه وصبره. فيسوع هو الحبيب الوحيد الممتلىء بمحبة الله، لأنه صالح العالم العاصي المتمرد مع الله القدوس. وفتح لنا الإمكانية لنصبح أولاداً لله، ونشترك في مسرّته. فهل الله مسرور من سلوكك؟

الصلاة: أيها الآب السماوي، نسجد لك سجود الحمد والشكر. لأنك أعلنت لنا أبوتك السرمدية في بنوة المسيح الحبيب. وأيقنتنا بقوة روحك القدوس من محبتك المواظبة، إذ غفرت لنا ذنوبنا، وجعلت حياتنا حمداً لنعمتك. آمين.

السؤال:

10- كيف ظهر الثالث الأقدس؟

4- تجربة يسوع المسيح (الإصحاح 1: 12 - 13)

1: 12 "وَلَمَّا أُخْرِجَهُ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ¹³ وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يُجْرَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ. وَصَارَتْ الْمَلَائِكَةُ تَخْدِمُهُ."

عرف الشيطان قليلاً عن الله وأدرك شيئاً من خطته. ولاحظ بفزع حلول الروح القدس على المسيح. فعرف أن هذه هي الساعة الحاسمة في تاريخ البشر. لأن ابن الله ابتداءً بمصالحة العالم مع أبيه. فصمَّ المحرب أن يُسقط حمل الله في شهوات عديدة، ويضلّه ضلالاً مبيهاً، ليبطل استحقاقه لخدمة الذبيحة.

أما الروح القدس فهو الذي قاد المسيح فوراً إلى المعركة في البرية بعد المعمودية. فابن الله لا يخاف من الشيطان، لأن أصغر قديس أقوى من شيطان، إذ الله ساكن في أولاده.

وقف المسيح ثابت الجنان وسط التجارب الشيطانية التي انقضت عليه كالصواعق المبيدة. إنما لم يستمع ويميل إلى وسوسات المحرب، بل اختار طريق الفقر والتواضع والوداعة. ولم يشك في محبة أبيه. ولم يتضعع بنسبة بنوته الخاصة. بل كان مزماً أن يكمل طريقه إلى الصليب. ولم يوافق مطلقاً على حل وسط عالماً أن العالم لا يُصلح ولا يُفدى إلا بذيحة جسده.

فثبت المسيح منتصراً في كل تجارب عبقرية الشيطان. وكل الوحوش المفترسة في البرية لم تقدر أن تؤذيه، لأنه ثبت في إرادة الله، واختار طريق الحمل الوديع، طريق احتمال، الظلمة وغفران خطايا العالم. فبموته أوضح أن الله محبة. ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه.

وفي نهاية هذه المصارعة الروحية خدمته الملائكة، التي اشتاقت أن ترى التطور في هذا الكفاح. فتهللت عندما جرّد المسيح عدو الله من قوته.

صام يسوع أربعين ليلةً ونهاراً في البرية. ويدل العدد أربعين على السنوات الطويلة التي تجول شعبه في البرية وعلى الأيام التي قام موسى أمام الله على جبل سيناء. فأربعين يوماً طالت المصارعة الأولى بين الصالح والشرير في بداية خدمة المسيح.

الصلاة: نسجد لك أيها المولود من روح المحبة، لأنك غلبت الشيطان في بداية خدمتك. ولم توافق على تجاربه. نشكرك، لأنك رفضت المال والسلطة والشهرة والقتل. واخترت طريق الجودة والقداسة والتواضع. اغفر لنا استكبارنا ونجاستنا. واملأنا بقوة لطفك، لكي نتبعك في طريق حمل الله.

السؤال:

11 - لماذا قاد الروح القدس يسوع أولاً إلى البرية ليُجرّب من إبليس؟

الجزء الثاني بداية أعمال يسوع في منطقة الجليل (الإصحاح 1: 14 - 45)

1- كرازة يسوع الأولى وشعار رسالته
(الإصحاح 1: 14 - 15)

1: "14 وَبَعْدَ مَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ
15 وَيَقُولُ: «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَتَوُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ».

قد أكمل يوحنا المعمدان خدمته كساعي الرب عندما ابتداءً يسوع
وظيفته كالمسيح. فأسرع الشيطان بعدما غلب من يسوع بهزيمة مبيّنة، في غيظه
إلى النبي في البرية ليجري فيه الامتحان الأخير. فألقاه بواسطة الملك هيرودس في
السجن المظلم المملوء بالخوف والشكوك. ورسم أمام بصره الموت المقبل عدّة
مرات.

ولم يتقدم يسوع ليحرّر ساعيه بالقوة، بل أدرك علامات الساعة.
وفهم مشيئة أبيه باكتمال الزمان واقتراب التغيير الجوهرى للعالم. فمنذ ملايين
السنين كانت المخلوقات تنتظر مجيء الرب، ليتحرر العالم من قيود الذنوب

والموت والأبالسة. فعندما رجع يسوع من نهر الأردن إلى جبال الجليل تقاصر الوقت واندمجت كل أشعة النعمة في شخصه كما تتجمع أشعة الشمس في عدسة بلورية لتخترق باختراقها كل مانع للنور المضيء.

المسيح هو الرب بالذات. المالك الحكيم الذي له الحق في السلطة، لأنه بواسطته (الكلمة) قد خلق الله العالمين. فالكل ملكه، ولهذا فكَلَّمنا خاصة المسيح علمنا ذلك أو لم نعلمه.

ولما قبل يسوع وظيفته كملك مالك دخل إلى العالم ليرحمه إلى الله. فكل إمكانيات سلطان الله كانت مستترة فيه. ولكنّه ما أشعل ثورة ولم يمت أعداءه أفراداً أو جماعات. وما استخدم سلطانه سلبياً بل أشبه نفسه بحبة القمح التي ينبغي أن تموت أولاً لكي يثمر منها حصاد الله. حقاً إن يسوع الملك قد بذل حياته لأجل أهل ملكوته ليؤهل الضالين العصاة للدخول في رحاب الله.

وفي مجيئه لم يطلب من مستمعيه الانكسار بالدرجة الأولى شرطاً للدخول إلى مملكة محبته. بل قدم لهم نعمة ملكوته وقوة السماء مجاناً فلا يطلب الله منا إكمال وصايا مستحيلة التطبيق، بل أنه يأتي إلينا شخصياً، ويمنحنا محبته القدوسة. فالخطوة الأولى للتوبة هي تغيير الفكر من إنشاء العمل الخاص الناقص إلى قبول قوة الله المنعمة علينا. فالكلمة اليونانية لعبارة (التوبة) لا تدل على

أهمار الدموع والنوح الصارخ بل تعني تغيير الذهن مع تبديل الشعور الباطني، واتجاه جديد لكل التفكير والكيان. فنأدى يسوع الجماهير: "ها أنا حاضر بينكم. فيّ قد حل ملكوت الله على الأرض. اقبلوني، واقبلوا محبتي وقوتي وطهارتي فتتغيروا إلى صورة حياتي".

وهذا التغيير الجذري في الإنسان بواسطة التوبة الروحية حسب الإنجيل لا يتم بواسطة سحر أو تعقّد في الإرادة أو التصميم، بل بواسطة الإيمان بالمسيح والثقة فيه. فنسلم أنفسنا كاملاً لربنا وملكنا لتكمل قوته في ضعفنا وتقدسنا لصفاته السماوية. ومن يؤمن به فله الحياة الأبدية اليوم.

قبل مجيء المسيح لم يكن ملكوت الله على الأرض. أما الآن فيبني الرب ملكوته على أساس برّه، بقوة روحه في كل التائبين المؤمنين. ويعدّهم إلى مجيئه الثاني عندما يستقبلونه بهتاف مزيّنين. بمحبة وتواضع وسرور أكيد. وهو عندئذ سينشئ ملكوت الله ظاهراً على الأرض، معلناً مجده في أتباعه الودعاء.

تعمق في إنجيل المسيح تتغير أفكارك وتمتلئ بكلمة الله فتولد جديداً بالروح الحق. الملك الإلهي واقف أمامك ويدعوك. هل تأتي إليه وتتقدس بقداسته؟

الصلاة: أيها الرب المسيح أنت ملكنا الرحيم. نحن خاصتك. اغفر لنا إن احتلسنا أنفسنا منك لنعيش مستقلين عنك كأننا خاصة أنفسنا. نشكرك لأنك أتيت إلينا ونحن عصاة ولم تُبدنا بل عشت متواضعاً ووديعاً بيننا. وسترت سلطانك وأظهرت محبتك في قداستك. نسجد لك معترفين: أنت ربنا وملكنا. غير أذهاننا وقدسنا إلى التمام لكي ننال بتبريرك لنا قوة روحك القدس ونتجدد في الولادة الثانية ونجتهد لنشر ملكوتك استعداداً لمجيئك الثاني. تعال أيها الرب يسوع تعال.

السؤال:

12- ما هي معاني عبارة "ملكوت الله"؟

الآية للحفظ:

«قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَأَقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالْإِنْجِيلِ». (مرقس 1:

15)

2- دعوة يسوع لتلاميذه الأربعة الأولين (الإصحاح 1: 16 - 20)

1: "16 وَفِيمَا هُوَ يَمْشِي عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. 17 فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانِ صَيَّادِي النَّاسِ». 18 فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ. 19 ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ قَلِيلًا فَرَأَى يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَهُمَا فِي السَّفِينَةِ يُصَلِّحَانِ الشُّبَّاكَ. 20 فَدَعَاهُمَا لِلْوَقْتِ. فَتَرَكَا أَبَاهُمَا زَبْدِي فِي السَّفِينَةِ مَعَ الْأَجْرَى وَذَهَبَا وَرَاءَهُ."

العالم كبحر ممتلئ سمكاً، والمسيح كصياد البشر الرحيم، وهو لا يصطاد في عصرنا كل أسماك البحر مرة واحدة، بل النخبة فقط التي أعدها الله وأعطاه إياها. فالكنيسة هي شركة المصطادين من بحر العالم المتجددين لخدمة الله لكي يلقواهم معاً شبكة كلمته إلى بحر البشر ويصطادوا كثيرين لله.

واصطاد المسيح أولاً بطرس وأخاه اندراوس. إذ رأى ببصيرة إلهية فيهم نار التوبة والشوق للطهارة في قلبيهما. قد اشتعلت عند يوحنا المعمدان المنادى بالرجوع إلى الخالق.

فكلاهما غير مثقفين. ولكنهما صيادان مجتهدان ورجلان خبيران في أخطار البحر غير متفلسفين بل مستعدين للعمل اليدوي الشاق. وكانا قد عرفا المسيح من قبل وسمعا شهادة المعمدان عنه أنه المسيح حمل الله فآمنا به. وعندما ألقى معلمهما السابق في السجن, تبعا مباشرة يسوع الرب مطيعين أمر دعوته المجددة. ربما كان بطرس وأندراوس يعودان بعد رجوعهما من الأردن إلى شباكهما بينما كان يسوع يعمل في منطقة الجليل. ولكن حينما اتخذ الرب كفرناحوم مدينة لنفسه وسكن على شاطئ البحر أصابتهما دعوته كسهم. فتبعاه فوراً وتركنا سفهنما وشباكهما أي ضمائهما, لأن الرب أعظم من كل ضمان دنيوي.

عندما يأمرنا الملك الإلهي أن تأتي إليه فليس علينا إلا طاعته وإتباعه ولو يكره الكافرون ويستهزئ بنا المستهزئون. ولا يحق لنا التفكير بالمال والمعيشة لأن الرب يؤمن لنا الخبز الكافي لكل يوم.

يريد المسيح أن يجعلك صياداً للبشر ليس لتربجهم بذكائك وحيلك أو مالك بل بواسطة تواضعك ولطفك في قوة الروح القدس. وشبكة عبيد المسيح

هي الكلمة الله المرافقة بصلواتهم والمطروحة حسب إرشاد الروح القدس. عندئذ يقود المسيح بإرشاده أسماءاً كثيرة إلى شبكة محبته.

وفي إتباع المسيح نتعلم أننا لسنا نحن الذين نصطاد الآخرين بل الرب فينا هو العامل الذي دعاك وطهرك وأرشدك لخدمة ناجحة. فكل إنسان حسب طبيعته غير مستحق وغير قادر لخدمة الله. كلنا عبيد بطلون، ولكن دعوة الرب "هلم اتبعني. أجعلك صياد بشر" تؤهلك للخدمة الروحية، فلا يبقى لنا فخر بل كل المجد للرب الذي يصيرنا إلى عبيد نافعين. وفي إتباعنا له والتصاقنا به يعلمنا الحكمة والكلمة الصواب والسيرة المقدسة كما قال: "أنتم نور العالم. فليضيء نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات". (متى 5: 14-16).

التقى المسيح نفس اليوم بيوحنا بواسطة الرجلين المقتدرين إلى خدمة الله. وقد سبب ترك مهنتهما لكسب الخبز اليومي لعائلتهما خسارة فادحة. ولكنهما أدركا مع جميع الخدام المخلصين القاعدة: "لا نستطيع أن نخدم الله والمال". فالذين يخدمون الرب لا يقصدون المال، بل يختبرون أن الله بالذات يحل فيهم بروحه القدوس. وهذا الروح لا يجمع المادة كضمان لنفسه بل يغلبها ويوزعها في سبيل المحبة.

لم يصلح يوحنا ويعقوب فيما بعد الشباك بل ربطا كنيسة المسيح في وحدة مقدسة بصبر فائق وتدقيق قويم. فالخدمة في الكنيسة محتاجة إلى تأنٍ ورفق وكل صفات محبة الله، لأن الكنيسة هي المحبة وألا فليست هي كنيسة. هل سمعت دعوة المسيح وهو يجتاز اليوم وسط أمتنا العربية ويدعو المستعدين ويدبرهم للخدمة الفعّالة؟ هل تلي دعوته فوراً وتتبع المسيح بالتصميم النهائي؟ هل قدت بإرشاد روجه إنساناً واحداً للمخلص لينخلصه ويقدمه؟ فماذا تعمل، هل تنام مسترخياً أو تعمل لتمجيد نفسك أو تخدم ربك الحي؟ الصلاة: أيها الرب يسوع نشكرك لأنك دعوتنا إلى خدمتك فنعترف بأننا عبيد بطلون، ولا نستحق هذه الدعوة. اغفر لنا ذنوبنا، واملأنا بروحك القدوس، وقدنا إلى طاعة الإيمان لنخدمك بقدرتك ونصبح أمناء في تأدية خدمة محبتك. حررنا من الاتكال على المال والرواتب واخلق فينا الثقة الآمنة في عنايةك لنا. واقبل صلاتنا وخلص أصدقاءنا من ذنوبهم كما خلصتنا أيضاً. وأنت تعرف كل إنسان نصلي لأجله إليك بمواظبة. إنك سميع الدعاء.

السؤال:

13- ماذا تعني دعوة يسوع: "هلمّ ورائي فأجعلكما تصيران صيادي الناس"؟

3- المسيح حرّر ملبوساً وسط المجمع (الإصحاح 1: 21 - 28)

1: "21 ثُمَّ دَخَلُوا كَفَرْنَا حَوْمَ وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ الْمَجْمَعِ فِي السَّبْتِ وَصَارَ يُعَلِّمُ.
22 فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَا لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ. 23 وَكَانَ
فِي مَجْمَعِهِمْ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ فَصَرَخَ 24 قَائِلاً: «آه! مَا لَنَا وَلكَ يَا يَسُوعُ
النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرَفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُّوسُ اللَّهِ!» 25 فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ
قَائِلاً: «أُخْرَسُ وَأُخْرَجُ مِنْهُ!» 26 فَصَرَعه الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَاحَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ
وَخَرَجَ مِنْهُ. 27 فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ حَتَّى سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً قَائِلِينَ: «مَا هَذَا؟ مَا هُوَ
هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟ لِأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتَطِيعُهُ!»
28 فَخَرَجَ خَبْرُهُ لِلْوَقْتِ فِي كُلِّ الكُورَةِ المُحِيطَةِ بِالْجَلِيلِ."

كان يحضر في وسط المجمع اليهودي رجل ملبوس بروح نجس. أ يوجد
في كنائسكم اليوم أرواح أخرى غير الروح القدس؟ فأطلب إلى المسيح ليطرده
من وسطكم كل روح نجس متكبر ليخلص الإنسان المسكين ويتحرر من الروح
الشرير فيثبت في اجتماعكم عضواً مباركاً.

وحيث يأتي المسيح المولود من محبة الله تخرج منه قوى عظيمة
والشياطين تعرفه وتخافه، لأنها كأعداء الله لا ترى محبته ولا تفهم نعمته من

قداسته المهلكة، وتدرك فقط أن المسيح هو الديان الأزلي دُفع إليه كل السلطان في السماء وعلى الأرض. فتخاف الشياطين والأبالسة والأرواح النجسة من هلاكها الأبدي وتقشعر من الدينونة المقبلة عليها.

كثير من الناس اليوم لا يصدقون وجود الأرواح ويتسمون ويستهنون لذكرها. ولكن الإنجيل يشهد بوضوح بوجود الشيطان وجيشه الكبير التابع له. وأرواحه تؤثر على كثير من الناس وتسكن في بعض الملبوسين. إنما لا تقل بسرعة وسهولة إن إنساناً ما هو ملبوس ولا تجرب إخراج أرواح نجسة بقوتك الخاصة. هذا العمل يخص المسيح بواسطة الناضجين في روحه. وأما أنت فاشكر ربك من صميم قلبك إذ أنه حفظك من سلطة جهنم وطهرك إلى حرية أولاد الله. إن الإيمان بالمسيح نعمة وهبة وليس هو عملك الشخصي. كن مطمئناً في حماية ملكوت المسيح. هز حافظك ويحميك من إبليس إن استسلمت لربك حقاً.

الشياطين تؤمن بالله ومسيحه، لكنهما تشمئز منه. والغريب أن أرواح جهنم لا تحتاج بحقيقة المسيح بل تعترف به حاقدة بصرير أسنانها. بينما أناس كثيرون وأديان مختلفة تنكر ألوهية يسوع. فالشياطين تعترف مرغمة بقداسة المسيح وتجتو أمامه، ولكن اعترافهم ناقص ومبني على كذب محتمل. لم تعرف

الأرواح النجسة الحق الكامل, لأن المسيح لم يأت ليهلك ولا ليلعن نفسه في الوقت الحاضر كديان أزي, بل قد أتى إلينا مخلصاً رحيماً يترقب منا إيماناً وثقة لأجل محبته لا خوفاً منه. فلهذا أمر الأرواح الظالمة بالسكوت. ولا يُرد يسوع بنيان ملكوته على أقوال جهنم بل على ثقة في محبته فقط. فلا تؤمن أيها الأخ بقدرة روح نجس شرير مهما كانت أقواله عبقرية أو تقية, لأنه مهما قال فإنه كذب مبني على احتيال حتى وإن تظاهر ناموسياً أو مشتاقاً إلى كلمة الله كما جلس الملبوس في كنيسة كفرناحوم آنذاك.

إن المسيح هو المنتصر وإخراجه للأرواح الظالمة معناه مجيء ملكوت الله إلى عالمنا. فلا يعود الشيطان فيما بعد رئيساً لديننا. لأن المسيح ينتشل أسراه منه. فعلى كل روح نجس أن يولي ويذهب أمام روح المسيح. وبكلمة واحدة كان المسيح يطرد سلطة الشر من الملبوسين بدون ضربات أو صياح. فنقترح عليك أن تشهد أيضاً بالإنجيل المقدس وتصلي بأمانة وتضع حياتك تماماً تحت رش دم حمل الله, فيحرر المسيح كثيرين في أمتنا من التباس الشيطان وأرواح غير مقدسة بواسطة كلمته القوية. الإنجيل وحده هو الوسيلة لخلاص البشر فالتجئ إلى المنتصر فتخلص أنت وأهل بيتك.

الصلاة: أيها الرب المسيح أنت ملكنا العظيم. نسجد لك ونشكرك بتـهـلـل, لأنك قد حررتنا من الأرواح النجسة, ولمستنا بروحك القدوس. ثبتنا في محبتك وحقك لنمكث في حمايتك ونسلك طاهرين. حرر كل متأثر بروح إبليس في محيطنا, وأنر المشتاقين إليك ليروا نورك ويتركوا الظلمة بقوتك.

السؤال:

14- كيف حرر يسوع الملابس وكيف يحرر المتأثرين بالأرواح النجسة اليوم؟

4- الطبيب السماوي المصلي يشفي كل الأمراض (الإصحاح 1: 29 - 39)

1: "29 وَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا³⁰ وَكَانَتْ حَمَاءُ سِمْعَانَ مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً فَلِلْوَقْتِ أَخْبَرُوهُ عَنْهَا. فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكاً بِيَدِهَا فَتَرَكَتَهَا الْحَمَى حَالاً وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ.³¹
32 وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السَّقَمَاءِ وَالْمَحَانِينِ.
33 وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ.³⁴ فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَلَمْ يَدْعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ.

35 وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جَدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَكَانَ يُصَلِّي
هُنَاكَ³⁶ فَتَبِعَهُ سِمْعَانُ وَالَّذِينَ مَعَهُ.³⁷ وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: «إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ». فَقال لَهُمْ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرَزَ هُنَاكَ أَيْضاً لِأَنِّي
لِهَذَا خَرَجْتُ». فَكَانَ يَكْرَزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ
الشَّيَاطِينَ."

كان الرسول بطرس متزوجاً لأن الزواج الطاهر ليس خطية لدى خدام المسيح. إنما على أتباع المسيح تسقط تجارب كثيرة وتشارك بيوتهم بهذه التجارب والهجمات. فإننا نحتاج يومياً إلى حماية المسيح وحضوره الدائم معنا.

مرضت حماة بطرس بالحمى مرضاً شديداً، ولكن المخلص كان قريباً فاختبروا قدرته واثقين بعنائه. وعندما دخل يسوع بيت بطرس أمسك يد حماته وطرده المرض بسلطانه، لأن المسيح هو الطبيب الناجح والمخلص الحق.

وظهرت نتيجة شفائه سريعاً، لأن المشفية قامت رأساً وخدمت ضيوفها بتواضع. هكذا كل مفديي المسيح يتحررون إلى خدمته. فالخدمة شعار المؤمنين. لأن ابن الله نفسه لم يأت ليخدم بل ليخدم ووضع نفسه فدية للكثيرين.

الضيقات في العالم كثيرة ومشبعة. ولكن هل نشعر بالضعفاء ونرثي للحجاج، ونفكر في اليائسين ونخدم المرضى والكسحاء؟ هل قلوبنا متحجرة أم راحمة؟ إن المسيح هو المحبة حتى حمل أمراضنا وأسبابها: الخطية. فقد شعر الناس بحنانه ورأفته وقدرته وتراكموا إليه. ليس اسم أهم في تاريخ البشر من اسم يسوع، لأنه الرب بالذات الشافي المخلص الطبيب لكل من يأتي إليه.

ومن محبة المسيح جرت قوى عظيمة إلى المؤمنين به. ولكن في شفاءاته كان يكمن دائماً الصراع بين الله والشيطان. وكانت سلطة الشياطين قد عرفته وخافته، ولكن أطاعته وخرجت بأمره. ما أروع سلطان ابن الله في كلمته. وقد منع الأرواح الشريرة من إعلان قداسته وقدرته لأنه لم يرد كسب البشر بواسطة شهادة جهنم أبداً.

ولم يبق المسيح عند الصباح كسولاً مضطجعاً في الفراش رغم أنه تعب من أثقال اليوم الماضي. بل قام باكراً وذهب إلى البرية ليختلي مع أبيه. أدرك هذا السرّان ابن الله يصلي ويتكلّم مع أبيه عن كل الذين خدمهم. ولأجل هذه الصلوات حلّت قوة السماء المتجددة في جسده الضعيف. فثبت ينبوع النعمة الفاضلة للجميع. أنت خادم الرب؟ وهل أنت واقف في الجهاد الروحي ضد أرواح شريرة؟ فستكون باطلاً في جهادك إن لم تصلّ باستمرار وأمانة. قم من فراشك ولا تتكاسل. صلّ كما صلّى ابن الله، وصلاة في الروح أفضل من النوم. عندئذ تحصل على دعوة الله وهداه وبركاته العديدة وتدرّك ماذا يريد الرب أن يعمل بواسطة اليوم. إنه يرسلك إلى التبشير المتواضع والشهادة الفعالة في بلدتك ومحيطك. لأنك وجدت في الإنجيل قوة الله بالذات. فاشهد لمن يريد السمع وصورّ أمامهم بكلماتك سيرة المسيح وماذا فعل بك. فتخرج

الشياطين من المستعبدين, لأن روح الله يكافح ويطرد روح الشيطان بواسطة شهادتك.

الصلاة: أيها المسيح أنت ابن الله المالك والغالب والشافي والمخلص. وسلطات الظلمة تفهم أن ملكوتك قد أتى. فنصلي: لتكن مشيئتك المخلصة اليوم كما تملك في السماء كذلك في بيوتنا. درّبنا للصلاة المستمرة والشهادة القويّة. واحفظنا في حماية دمك على الدوام. وامنح الخلاص والشفاء لأصدقائنا ليتغيروا إلى صورتك. آمين.

السؤال:

15- ما هي الصورة التي رسم البشير مرقس عن المسيح في إنجيله؟

5- يسوع يشفي أبرص (الإصحاح 1: 40 - 45)

1: «⁴⁰ فَأَتَى إِلَيْهِ أBRصٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ حَاتِيًا وَقَاتِلًا لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي!»⁴¹ فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: «أُرِيدُ فَاطْهَرُ». ⁴² فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرصُ وَطَهَرَ. ⁴³ فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ ⁴⁴ وَقَالَ لَهُ: «أَنْظُرْ لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئًا بَلْ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ». ⁴⁵ وَأَمَّا هُوَ فَخَرَجَ وَابْتَدَأَ يُنَادِي كَثِيرًا وَيُدْبِعُ الْخَبْرَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً ظَاهِرًا بَلْ كَانَ خَارِجًا فِي مَوَاضِعَ خَالِيَةٍ وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ.»

في زمن المسيح اعتبر المجتمع مرض البرص قصاصاً من الله لخطية كبيرة مكتومة. فطردوا المصاب بهذا المرض محتقراً مشتموماً مطروداً. فشعر المعذب بالجسد والنفس أن غضب الله يثقل عليه ثقيلاً

سمع أحد هؤلاء اليائسين عن لطف المسيح وقدرته، فركض إليه من بعيد، وجثا أمامه مؤمناً بأن يسوع هو الرب المقتدر لشفائه في الجسد من البرص وفي النفس من غضب الله. وسلّم نفسه بلا قيد ولا شرط إلى عناية هذا المخلص الرحيم.

وقد أبصر يسوع في قلبه الجوع إلى المحبة والخلاص والشفاء. ولم يطرد المسيح خاطئاً آتياً إليه بتوبة وإيمان, لأن المسيح قد أتى إلى عالمنا لينقذ أعمال إبليس ويبيّن ملكوت الله. وشعر يسوع مع المسكين بضيقه حتى أنه لمس جلده الفاسد, لكي يلاحظ السر الكبير: ابن الله يحبني, ويشفيني ويخلصني. هو القريب الوحيد لي.

ونطق المسيح بعدئذ بكلمة فريدة معلناً إرادة الله مبدئياً: "أريد فاطهر".

هل أدركت في هذه العبارة مشيئة الله الشاملة؟ إن القدوس "يريد" أن يخلصك أنت وجميع الناس, ويبارككم ويشفيكم ويملأكم بحياته الأبدية. إن الله يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون.

هل تنسجم إرادتك مع مسرة الله؟ إن المسيح أن يخلصك خلاصاً أبدياً تاماً. فتعال إليه واجتأ أمامه, طالباً الشفاء والخلاص في كلمات صلواتك واضحاً.

والمسيح يطهرك. وابن الله يسامحك. والرحيم يقدر ذهنك. والقدوس يملأ شعورك الباطني بمحبته الطاهرة. فيستنير عقلك, وتلمع عينك فرحاً لأن المسيح أصبح نور حياتك. إنه شمس برّنا وتعزية اليائسين.

ولم يرد المسيح أن يرسل المشفي إلى ضحيج البشر، بل أرسله إلى الهدوء أمام وجه الله لكي يفكر، ويشكر، ويسبح، ويدرك من وراء شفائه. إن في المسيح يسوع حلّ كل ملء اللاهوت جسدياً.

وأرسله يسوع إلى الكهنة كذلك لكي يظهر أمام رؤساء الدين مشفياً، ليدرخوا هم أيضاً اقتراب ملكوت الله إليهم. وتقدم ذبيحة الأبرص كانت شهادة على أحبار اليهود في الهيكل أن ابن الله حلّ بينهم عاملاً شافياً مخلصاً.

ولكن الرجل المعافي نسي لشدة فرحه أوامر المسيح، ولم يذهب إلى الهدوء ولا إلى تأمل الصلاة، بل أذاع في كل الكورة ما حدث في جسده. فتراكضت الجماهير إلى يسوع وازدحموا حوله ليشفيهم. أما هو فلم يقصد شفاء الأجسام فقط بل أراد قيادة القلوب إلى التغيير الذهني وإلى التجديد الأبدي، لأن كل إنسان مريض في فؤاده والخطية تفسد عامة صورة الله فينا. أما يسوع قد أتى ليخلصنا من برص الخطية، ويعيد صورة الله إلى وجوهنا وقلوبنا وحياتنا كلّها.

الصلاة: أيها الرب يسوع نسجد لك، لأنك القادر على كل شيء. وقد شفيت الأبرص آنذاك بكلمة سلطانك. وتريد اليوم شفائها من خطايانا والاستكبار والأمراض أيضاً. اخلق فينا الإرادة والثقة المنسجمة لإرادتك

ومحبّتك، لتعظم قوّتك في أجسامنا، لنختبر شفاء تاماً وخلاصاً حقاً من كل
نجاستنا. آمين.

السؤال:

16- ما هي إرادة الله الشاملة؟

الجزء الثالث

اصطدامات يسوع مع فقهاء الدين وفرقة الناموسيين

(الإصحاح 2: 1 – 3: 6)

1- شفاء المفلوج وغفران خطاياها
(الإصحاح 2: 1 - 12)

2: "لَمَّا دَخَلَ كَفَرَنَاحُومَ أَيْضاً بَعْدَ أَيَّامٍ فَسَمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. ² وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعْذُ يَسَعُ وَلَا مَا حَوْلَ الْبَابِ. فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ. ³ وَجَاءُوا إِلَيْهِ مُقَدِّمِينَ مَفْلُوجاً يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةٌ. ⁴ وَإِذْ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ كَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ. وَبَعْدَ مَا تَقَبَّوهُ دَلَّوْا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَفْلُوجُ مُضْطَجِعاً عَلَيْهِ. ⁵ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «يَا بَنِيَّ مَعْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ». ⁶ وَكَانَ قَوْمٌ مِنْ الْكُتَّابَةِ هُنَاكَ جَالِسِينَ يُفَكِّرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ: ⁷ «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفٍ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَعْفِرَ خَطَايَا إِيَّاهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ؟» ⁸ فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهِذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ ⁹ أَيَّمَا أَيْسَرُ: أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَعْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلِ سَرِيرَكَ وَامْشِ؟ ¹⁰ وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِبْنِ الْإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْضِ أَنْ يَعْفِرَ الْخَطَايَا» - قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: ¹¹ «لَكَ

أَقُولُ قُمْ وَاحْمِلِ سَرِيرَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ». ¹² فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ
وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا
قَطُّ!».»

حيثما تنبع قوة الله ظاهرة، يجتمع الناس جمهوراً لأن البشر يعطشون
إلى قوة الخالق المنعشة الوالدة حياة وسط الموت. وقد بشر المسيح بالإنجيل في
سلطان أبيه. فامتألت البيوت ووقف الناس في الأزقة ليسمعوه.

وعاش مفلوج معذب منذ سنين طويلة في كفرناحوم. ولم يقدر أن
يمشي على قدميه إلى المسيح. فأحيره أهله عن المخلص وكلماته اللطيفة وقوته
العجيبة، فاشتاق هذا المعذب وآمن بقدرته المسيح، وطلب من أصدقائه الأربعة
أن يحملوه إلى يسوع. ما أجمل هذا الموكب، إذ يحمل الأصدقاء صديقهم إنساناً
متضيقاً إلى المعين العظيم؟

وعندما لم يستطيعوا التقدم إلى يسوع لتجمع الجماهير حوله، فتحوا
كوّة كبيرة في السقف من قصب وطين وقش، وأنزلوا المفلوج بالحبال إلى
وسط الجماعة المزدحمة حول يسوع. وهو فهم قصد الأصدقاء وإيمانهم المشترك،
وأحبّ جرأتهم فقال للمريض بسطان إلهي: "يا بني مغفورة لك خطاياك".

سقطت هذه الكلمة سقوط الصاعقة على الجماهير. ودخلت قلب السقيم الذي انتظر الشفاء من ضيقه الجسدي. لكنه حصل بدلاً من ذلك على غفران خطاياهم. ولربما شعر وفهم أن سبب كل الأمراض والضيقات وحتى الموت ليس إلا فساد البشر وذنبيهم. فحرره المسيح من القيود الموروثة البشرية وسماه ابنه، لأن كل من يؤمن بالمسيح يصبح ابناً لله. فهل أدركت غفران المسيح لخطاياك؟ تعال إليه لأنه لا ينتهرك ولا يرفضك إن تقدمت إليه بإيمان، بل يخلصك فوراً.

لكن الأتقياء المتعصبين من بين الجماهير اغتاضوا وارتعبوا مفكرين في قلوبهم: "قد جدّف. ليس أحد يستطيع غفران الخطايا إلا الله وحده".

ولكنّ المسيح المتفحص القلوب وعارف الأفكار بكتّهم وأراهم أنه إله سرمدى، خالق وفاد ومعزّ، ويحق له أن يغفر في كل حين. فأمر المفلوج بالقيام ليحمل فراشه وينطلق. ولم يطلب من المسكين مسبقاً صلوات كثيرة وتوبة مع الاعتراف، بل نطق في عظمته قائلاً: "أنا أقول لك قم واحمل سريرك واذهب إلى بيتك".

فمن هو المتكلم بصيغة "أنا"؟ إنه الرب بالذات القائل: "أنا الرب إلهك. لا يكن لك آلهة أخرى أمامي". وقد تكلم عدّة مرات أثناء مكوثه معنا

في الدنيا هذه الكلمة: "أنا هو نور العالم". "أنا هو خبز الحياة". "أنا هو الطريق والحق والحياة، ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي". وفي ساعة القبض عليه عندما سألوه عن اسمه جاوبهم: "إني أنا هو". ليدرك الجميع أن في جسده كان الله حاضراً بينهم.

فمن يجب يسوع يدرك جوهره. لكن من يجب نفسه ويتزمت بدين الشريعة والاعتماد على الذات يبقى أعمى في أعين قلبه. وأكثر من هذا يكره الآتي من السماء إلينا ويرفض محبة القدير.

الصلاة: أيها الرب يسوع. نسجد لك، لأنك أنت إله حق من إله حق، وغفرت لنا آثامنا. وفككت قيود أنفسنا. ونبتهج فرحاً لأنك أنت المحلّص من كل الضيقات ونبتهل إليك لتخلّص أصدقاءنا. ونحملهم معاً إليك في صلواتنا. يا رب ارحمنا وارحم كل طالب الغفران اليوم. آمين.

السؤال:

17- كيف يبيّن يسوع سلطانه لغفران الخطايا؟

2- دعوة العشار لاوي إلى إتباع يسوع

(الإصحاح 2: 13 - 17)

2: «¹³ ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً إِلَى الْبَحْرِ وَاتَى إِلَيْهِ كُلُّ الْجَمْعِ فَعَلَّمَهُمْ. ¹⁴ وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى لَأوِيَّ بْنَ حَلْفَى جَالِساً عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ. ¹⁵ وَفِيمَا هُوَ مُتَّكئٌ فِي بَيْتِهِ كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَتَّكِمُونَ مَعَ يَسُوعَ وَتَلَامِيذِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرِينَ وَتَبِعُوهُ. ¹⁶ وَأَمَّا الْكُتَّابُ وَالْفَرِيسِيُّونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ يَأْكُلُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ قَالُوا لِتَلَامِيذِهِ: «مَا بَالُهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟» ¹⁷ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَاراً بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ.»»

أحبّ المسيح الخطاة التائبين المشتاقين إلى الحق أكثر من المتدينين المتوهّمين ببرّهم الذاتي الأجوّف وغير المدركين أنّهم فاشلون أمام الله القدوس. أما كل مؤمن حق، فيعرف تماماً حالة قلبه النجس، لأن روح الله يعلن لنا فساداً جليلاً وعدم قدرة الإنسان لإصلاح نفسه بذاته.

أيها الأخ، أنت أمام الله مذنب، وشرير من بطن أمك ومنذ حدثتكَ.
فتعال إلى يسوع المحبّة المتحمّسة الممتلئ طهارة وحقاً. وفي ضوء وجهه السامي
تدرك ظلمة قلبك، وأمام رحمته تظهر أنايتك.

أحبّ يسوع التائبين مهما كانت خطاياهم متراكمة، ومن أي طبقة في
المجتمع أتوا إليه، فلا يخرجهم خارجاً. وهكذا أنت فلا يخرجك خارجاً بل
يقبلك كما عانق الأب الابن الضال عند رجوعه إلى البيت.

كان العشارون في ذلك الوقت موظّفين من قبل السلطة الأجنبية
الحاكمة لجمع الضرائب الفادحة من مواطنيهم. فأصبحوا أغنياء أيضاً بسبب
اختلاسهم وسرقاتهم وزيادة الضرائب. فكانوا لذلك مبغضين ومحتقّرين من
جميع الشعب، أكثر من أي طبقة أخرى في المجتمع.

ولكن حتى في صدر السارق يدقّ الضمير. وقلب المختلس ليس حال
من الشوق إلى الله. ورأى يسوع الأفكار في قلب لاوي الواقف عند مكتب
الجبائية، فمنح له فرصة حياته داعياً إياه بكلمة واحدة: اتبعني. فابن الله لا يهتم
بالضرائب والكنوز، بل أصاب فؤاد العشّار المحتقر ونقله "بكلمة واحدة" من
عالم المادّيّة إلى عالم الروح والمحبة والحق.

لم يتحاسر لاوي أن يتبع يسوع تلقائياً لأنه كان مرفوضاً من الجميع, لكنّه كعشّار عرف الناس, ووجد في الناصري شخصية تفوق جميع الشخصيات التي التقى بهم سابقاً. فاشتاق إلى شركته, ولكن استحي لأجل خداعته المعروفة. أما الرب المارّ أمامه فقرأ أفكاره, وواجهه أمام موكب تلاميذه بالكلمة: "اتبعني" هذه الكلمة عنت فرصة التبرير للعشّار, فتمسك بقول الرب فوراً, وترك كنوزه وحقوقه ومنصبه, وتحاسر على إتباع رب العالمين. علماً أن لاوي أدرك بالخبرة التي اكتسبها من مهنته أنه ليس عند يسوع أموال أو ضمان, بل محبة وقدرة سماوية.

وبيهجته الفائقة تجاسر أن يدعو يسوع وتلاميذه إلى بيته وجمع زملاءه الأغنياء والفنانين والزناة, لا لكي يتظاهر أمامهم بالضيف الكبير بل ليعطي للمرفوضين من الأتقياء الفرصة للتوبة والخلاص.

إن مواجهة يسوع للسارق وجلوسه مع أناس من أدنى درجة في المجتمع. أعطت للناموسيين وفقهاء الدين في مدينة كفرناحوم فرصة للنميمة والكلام وراءه لأن تصرفات يسوع لم تطابق قالب قداستهم ونمط حياتهم. فحكّموا على يسوع في قلوبهم ونبّهوا تلاميذه, كأن يسوع لم يكن يعرف المرفوضين من المجتمع الذين جالسوه.

أما يسوع عارف القلوب، فقد طعن كبرياء الأتقياء المزيّفين، وبين لهم أن جميع الناس مرضى في أنفسهم. إلا أن البعض يعرفون هذه الحقيقة، بينما البعض الآخر يظن أنه صحيح وجيد وبار. ولكن هؤلاء الأتقياء، ليسوا أمام الله بأفضل من كل الذين رفضوا. لأن كل نم يخطئ في وصية واحدة، مدان كأنه أخطأ في الناموس كله. فلا فرق "لأن الجميع أخطأوا أعوزهم مجد الله".

ماذا تظن عن نفسك؟ هل أنت صالح أو شرير؟ هل تعتبر نفسك أفضل من أقبح إنسان في حيّك أو هل أدركت أن فيك تسكن الإمكانية لكل خطيئة لو لم تحفظك نعمة الرب من السقوط؟ وإن فكرت أنك صالح ومقبول، فلا يستطيع يسوع أن يساعدك. وعوده تحقّق للتائبين والمنكسري القلوب والصغار والمساكين بالروح وحدهم، هم المختارون إن تابوا وصحّوا في حضوره.

تغيّر اسم لاوي إلى لقب متى. وفوضه جميع الرسل بعد موت المسيح وصعوده أن يجمع كلمات الرب ويدوّنها لأنه كعشّار سابق، كان ماهراً في كتابة اللغات المختلفة. فلم يجمع بعدئذ مالاً ورجحاً بل كلمة الله. وأغانانا بغنى ربّه، الذي يدعوك أيضاً قائلاً لك: "اتبعني".

الصلاة: أيها الرب المخلّص، نسرك لأنك لم تحتقر لاوي العشّار، بل أصغيت إلى صوت قلبه، وأمرته بالأمر الإلهي: "اتبعني". يا رب، أنا لستُ

بأفضل من لاوي. وتعرف أفكارى وكلماتى وأعمالى السابقة. اغفر لى تكبرى وأحلامى ونجاساتى وحبى للمال وحررى من الارتباطات بالمادة, ليس نفسى بل كل زملائى المشتاقين إلى كلمتك المقدسة. شكراً لمحبتك وصبرك معنا. آمين.

السؤال:

18- ماذا يعنى جلوس يسوع مع العشارين والخطاة؟

الآية للحفظ:

«لَا يَحْتَاجُ الْأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُوَ أَبْرَاراً بَلِ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ». (مرقس 2: 17).

3- البحث حول الصوم (الإصحاح 2: 18 - 22)

2: «¹⁸وَكَانَ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا وَالْفَرِيْسِيِّنَ يَصُومُونَ فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا وَالْفَرِيْسِيِّنَ وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ؟»¹⁹ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَصُومُوا.»²⁰ وَلَكِنْ سَتَاتِي أَيَّامَ حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ عَنْهُمْ فَحِينَئِذٍ يَصُومُونَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ.»²¹ لَيْسَ أَحَدٌ يَخِيْطُ رُفْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيْقٍ وَإِلَّا فَالْمِلءُ الْجَدِيدُ يَأْخُذُ مِنَ الْعَتِيْقِ فَيَصِيرُ الْخَرْقُ أَرْدًا.»²² وَلَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيْقَةٍ لِئَلَّا تَسْقُ الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ الزَّقَاقَ فَالْخَمْرُ تَنْصَبُ وَالزَّقَاقُ تَتَلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ.»

الإنسان المتدين يعتبر الصوم وسيلة ليربح نعمة الله باجتهاده وليؤثر على القدوس ليستجيب له. وحقاً ليس من السهل أن يصوم الإنسان يوماً كاملاً إذ أن المعمدة تتقلص من الجوع والشفتان تجفان من العطش.

أما المسيح، فلم يعلم تلاميذه مرارة الصوم، بل الفرح والابتهاج في حضوره. قد جرب أتباعه سابقاً عند يوحنا المعمدان أن يغلبوا خطاياهم بالصوم والتوبة، فأخفقوا. ولكن المسيح شفى نفوسهم المتعبة يفيض محبته.

قد تمسك الفريسيون، الفرقة المتعصبة للدين، بالحرف دون الروح وعزموا بإرادة حديدية أن ينشئوا برهم الذاتي بأعمالهم الناموسية. ولم يدركوا أن الإنسان الصائم هو شرير في ذاته وأن الصوم لا يغير طبيعة الإنسان البتة.

لقد منح يسوع للمؤمنين به خلقاً جديداً وطهرهم بدمه وأحياهم في قوة روحه. وهكذا غلب التقاليد والطقوس، وأوجد الحرية من الناموس مع ضبط النفس في قوة روحه. فلا حاجة لإتباعه ليلفتوا انتباه الله إليهم بواسطة الصوم والصلاة. لأن القدوس جاء في ابنه تلقائياً إلى البشر، كأن العريس يأخذ عروسه المستعدة للقائه. فمنذ مجيء المسيح إلى العالم، نعيش في فرح العرس لأن الله يتحد مع المؤمنين روحياً، كما أن الإيمان بالمسيح يعني عهداً جديداً.

الابتهاج والسرور هو شعار الكنيسة وليس الصوم والبكاء. من يتبع المسيح يتبرر، والله يستجيب لنا لأجل شفاعة المسيح وليس لأجل أعمالنا الناقضة. فمن يحاول أن يريح النعيم بواسطة التبرعات والصيام، يسقط حتماً إلى الجحيم. لأنه لا يزال عائشاً على أساس الإيمان بقدرة ذاته. ويحاول بحفظ الناموس إرضاء الله باطلاً.

أما المسيح فحررنا من عبودية الشريعة إلى مسرة الله الذي حلّ بروحه في قلوبنا بالنعمة مجاناً وليس في سبيل المكافأة التجارية. نحن في حالة عرس لأن يسوع يسمينا بني العرس.

وأدرك المسيح مستقبل كنيسته عالماً أن أتباعه لن ينسجموا مع الناموس. فإنجيله يشبه الخمر الحديثة المختمرة في قوته. فالقوالب القديمة من الناموس والعبادات الحزينة الكثيرة لا تنسجم مع فرح المتحررين. لذلك تحتاج القوة الجديدة إلى طرق جديدة في الاجتماع والعبادة. ومنها تراتيل الحمد المشتركة أو الخدمات الخيرية في أوقات الضيق والشدائد والصلوات المشتركة في حلقات البيوت ومحبة الأعداء في كل حين. إن روح المسيح وفرح الرب ينشئ قوالب جديدة للروح الجديد.

الصلاة: أيها المسيح، نشكرك لأنك دعوتنا إلى عرسك، وطهرتنا بدمك الثمين، وتقدّسنا بروحك القوي. املأنا بشكر مسرّتك وعلمنا الإيمان في قوتك، لكيلا نسلك مكتئبين كامدين بل نعكس بهاء حضورك معنا في كل حين. آمين.

السؤال:

19- لماذا لم يصم تلاميذ يسوع؟

4- الجدل حول تقديس السبت

(الإصحاح 2: 23 - 28)

2: "23 وَأَجْتَازَ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزُّرُوعِ فَاَبْتَدَأَ تَلَامِيذُهُ يَقَطِفُونَ السَّنَابِلَ وَهُمْ سَاهِرُونَ. 24 فَقَالَ لَهُ الْفَرِيْسِيُّونَ: «أَنْظُرْ. لِمَاذَا يَفْعَلُونَ فِي السَّبْتِ مَا لَا يَحِلُّ؟» 25 فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَجَّ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ 26 كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ أَبِيئَاتَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلَّا لِلْكَهَنَةِ وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضًا؟» 27 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «السَّبْتُ إِئِمَّا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ. 28 إِذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا.»"

كل إنسان في العهد القديم كان مستحق الموت إن لم يحفظ وصية السبت بدقة هامة، لأن هذا اليوم مقدساً للرب ومفروضاً للعبادة. وكان مفروضاً على الأمة كلها الامتناع عن مزاوله عمل ما والخلود إلى الراحة. فالسبت كان أحد رموز العهد القديم وبه اشتركت الأمة في راحة الله.

وقد حفظ المسيح بذاته السبت بمعناه الأصلي الروحي وأكمله. فارتاح يوم السبت في القبر وقام يوم الأحد من بين الأموات.

ولكن الفريسيين جعلوا من السبت قانوناً جامداً خالياً من المحبة، حتى أصبح الناس سجناء هذا اليوم وعبيداً للنوافل التي يُفرض أن تكون هي خادمة لهم.

وهكذا منع إضاءة النور في السبت، لأنه أشبه بإشعال النار، ذلك العمل المحرّم الممنوع في السبت. فلا يأكلون يوم السبت أكلاً مطبوخاً أو مسخنًا، ولا يعملون أي عمل ولو كان بسيطاً. وحسب المتعصبون فرك السنابل أيضاً ولو بالتسلية عملاً محرّماً وخطيئة في ذلك اليوم.

أما يسوع فأراههم في عمله الشرعي وحكمته العميقة أن الإنسان غير مخلوق لأجل حفظ النواميس والأحكام، بل بالعكس أنشئ الناموس لخدمة الناس ومساعدة لهم وهكذا داود إلى قدس بيت الله وأكل مع زملائه الخبزات المكرّسة لله التي يحق للكهنة فقط أكلها. وذلك لكيلا يموت داود وزملاؤه جوعاً لأن الإنسان أهم من الطقوس. ولم يقاصص الله داود لأجل هذا التجاوز بل أثبت إيمانه ببركات عديدة.

وهكذا وضّح الرب يسوع أن حفظ السبت أو أيام أخرى لا يخلص الناس، بل الإيمان بلطف الله وحده. فمن يظن أنه يريح النعيم بحفظ الوصايا، يقع تحت اللعنة. ولم يدرك بعد نفسه الملوثة، ولا محبة الله الشاملة.

وهكذا لم يأمر المسيح أبناء العهد الجديد أن يقدّسوا أياماً أو أوقاتاً معينة، بل أن يقدّسوا أنفسهم رأساً، لتصبح سيرتهم مع أيامهم كلها مقدّسة. فالمسيحيون الحقيقيون يعيشون جميع أيام حياتهم في فرح حضور الرب الذي يقدّسهم وهكذا كل ساعة بل كل لحظة. ويجعل بقاءهم في الدنيا عيداً واحداً رغم المشتقات العديدة.

لقد حرّرتنا المسيح من الناموس القديم مطلقاً. لكنه وضع في داخلنا ناموساً جديداً مبادئ الروح القدس عربوناً لمملكته الأبدية. التي لا يوجد فيها أيام وأوقات وأزمنة، بل الراحة والفرصة والحمد أمام الرب.

وبما أن المسيح سمى نفسه رب السبت فأظهر ذاته المشرع الإلهي الذي له الحق والقدرة أن يفسّر الناموس بطرق جديدة. وبالأحرى أن يضع أنظمة جديدة في سلطانه الأزلي. فلم يبطل المسيح السبت، بل أكمله بمحبته. وجعل بحلول روحه في المؤمنين كل أيام الأسبوع سبوتاً، ومنح لنا راحة القلوب بتبريرنا المجاني.

وهذا الروح أرشد آباء المسيحية ألا يجتمعوا يوم السبت فيما بعد، لأنه نقلهم من عبودية الناموس لحرية أولاد الله في العهد الجديد. فاختاروا يوم قيامة المسيح كيوم معيّن للاجتماعات ولممارسة العشاء الرباني رمزاً للعصر الجديد

والغلبة على الموت وحلول المسيح فيهم. فليس أنت قدّيس حر مخلوق من الروح جديداً، أو لا تزال للناموس والخطايا؟

الصلاة: أيها الآب، نشكر لأن ابنك حرّنا من الروح الناموسي إلى الخليقة الجديدة ومحبّتك السرمدية، ووضع عربون ملكوته في قلوبنا، ومنح لنا راحة القلب بنعمتك. ساعدنا لكيلا نرتدّ إلى الروح الناموسي الخالي من المحبة، بل نمارس كل يوم أعمال لطفك. كما أنك أنت وابنك تعمل وتخلّص في كل حين. آمين.

السؤال:

20- لماذا ارتكز الخلاف بين يسوع واليهود على تقديس يوم السبت؟

5- شفاء اليد اليابسة يوم السبت

(الإصحاح 3: 1 - 6)

3: "ثُمَّ دَخَلَ أَيْضاً إِلَى الْمَجْمَعِ وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ.² فَصَارُوا يُرَافِقُونَهُ: هَلْ يَشْفِيهِ فِي السَّبْتِ؟ لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ.³ فَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي لَهُ الْيَدُ الْيَابِسَةُ: «قُمْ فِي الْوَسْطِ!»⁴ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يَجِلُّ فِي السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَوْ فِعْلُ الشَّرِّ؟ تَخْلِصُ نَفْسٌ أَوْ قَتْلُ؟»⁵ فَسَكَتُوا. فَنظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بَعْضَ حَزِيناً عَلَى غِلَظَةِ قُلُوبِهِمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ.» فَمَدَّهَا فَعَادَتْ يَدُهُ صَاحِحَةً كَالْآخَرَى.⁶ فَخَرَجَ الْفَرِيْسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيْرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ."

كان الأتقياء في زمن يسوع معقدين في شبكة ناموسهم حتى لم يلاحظوا ضيقات إخوانهم من الناس ولم يطلبوا شفاءهم، بل حسبوا العمل اليدوي وكل أنواع الشفاءات، خطيئة يوم السبت.

ولم ينتبهوا أن يسوع شفى الجميع مجاناً برحمته، وأن كل خدمة في المحبة هي عبادة حقّة. أما هم فظنّوا إن إتمام الطقوس الناموسية تمهد الطريق لله. ولم يدركوا أن قلوبهم قد تقسّت رغم كل تقواهم. فامتألوا حقداً ضد المفكرين بأفكار مختلفة عنهم. وأصبحوا أمواتاً روحياً في تعصبهم التقويّ.

وهكذا تم الالتقاء المدهش: الأتقياء وليس الكفار راقبوا بحقد ابن محبة الله ليشتكوا عليه ويسلموه إلى المحكمة الدينية. قد فقدوا الشعور بمحبة الله وروحه كان بعيداً عنهم, حتى وهم في وسط العبادة. وأما العشَّارون والخطاة فلاحظوا حضور الله في المسيح وتابوا وشفوا.

ويسوع أحبَّ أعداءه المتعصِّبين, كما أحبَّ الرجل ذات اليد اليابسة. وهكذا أعلن محبة الله علانية وأوقف المعذب في وسطهم وأصاب مراقبيه في صميمهم.

لم يجرِّم يسوع العقل البشري والمنطق العام. لكنّه لم يعتبره قوّة مستقلة تقدر بدون وحي الله أن تدرك أسرار الله في الدنيا والآخرة. فغلب يسوع أعداءه بمنطق محبّته, وأسكتهم بالتفكير البسيط الموجود في كل إنسان عادي.

إن عمل الخير خير وعمل الشر شرير. فكل من يعرف أن يعمل حسناً ولا يفعل فهذا له خطية. ومن يترك إنساناً في ضيقة ويمرّ منه بلا مبالاة فيشبهه قاتلاً.

فالمساعدة الأولى للإنسان الجريح بعض المرات مهمة كالتبشير أو أهم منه. لا يستطيع أن تبشّر أحداً ومعدته تصرخ, أو دمه يسيل من جروحه. فأعطه أولاً خبزاً وماءً وضماً. فالمحبة تحكم على الجميع وترشدك إلى اللازم.

ويسوع الحبيب غضب لأجل العمى الروحي في أتقياء زمنه. فمحببة الله لا تمنع حصول غضبه القدوس أيضاً الذي هو هيجان عميق في قلبه إن لم ينسجم الناس بروحه. ولكن لم يُبدِ يسوع المائين بل حزن على حالة قلوبهم إذ ظنوا أنهم أبرار وكانوا أمواتاً في استكبارهم وتقواهم الباردة. ومحببة الله لا تنقض رأساً على جميع فجور الناس, لأنه صبور. إنما عدالة قداسته تتطلب القصاص الكامل لكل خطية. ما أطول صبر الله الذي يؤخر غضبه على ضعفنا. ويمنحنا وقتاً لتغيير الفكر, وتنفيذ محبته. وهكذا شفى يسوع المريض ويده اليابسة بكلمة قدرته وأمر إلهي رمزاً لسلطانه وآية دينونة على الذين يرفضونه.

لم يرد الفريسيون تغيير الفكر ولم يفتحوا قالب شعورهم لمحبة المسيح, بل حمقوا في أذهانهم واجتمعوا فوراً بعد العبادة, وأشركوا أعضاء من شرطة الملك هيرودس ليتآمروا معاً كيف يهلكوا مؤسس العهد الجديد. ولم يقصدوا موته الجسدي فحسب, منذ أوائل أيام خدمته, بل قصدوا أيضاً محو تعليمه وتسليمه كمضللٍ ليسقط إلى الجحيم والهلاك الأبدي. فناموسهم أصبح إلههم.

فَعَزَمُوا أَنْ يَضْحَكُوا بِأَنَّ اللَّهَ لَنَامُوسَهُمْ. رُوحَ الشَّيْطَانِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَسْقُطَ يَسُوعَ فِي الْبَرِيَّةِ إِلَى تَجْرِبَةِ مَا فَأَرَادَ فِي ضَعْفِهِ أَنْ يَبِيدَهُ بِوَسْاطَةِ الْأَتْقِيَاءِ الْمَزِيْفِينَ الْمَلْبُوسِينَ.

قد عرف يسوع تأمرهم ولم يهرب. بل استمر في خدمته في سبيل محبته, محروساً في عناية أبيه الذي أعلن اسمه للعالم.

الصلاة: أيها الرب القدوس, نسجد لك لأنك لم تخف من أعدائك, بل دخلت إلى وسط مبغضيك ولم تقتلهم في غيظك, بل منحتهم في صبرك آية محبتك. علمنا صبرك لنقدم الرحمة للجميع, ليس بكلماتنا فحسب بل أيضاً بأعمال تعبنا. لكيلا نتمسك بطقوس وأحكام الناموس بل نسرع ونساعد المحتاجين. امنحنا قلباً واسعاً وعقلاً حكيماً لكي نطيع إرشاد روحك القدوس, ونقدم خلاصك ما دام الوقت. آمين.

السؤال:

21- لِمَ غَضِبَ يَسُوعُ وَحَزَنَ عَلَى الْأَتْقِيَاءِ الْمُتَزَمِّتِينَ؟

المسابقة الأولى لإنجيل مرقس

أيها القارئ العزيز. إن تعمقت معنا في الجزء الأول حتى الثالث من إنجيل مرقس وتفسيره، كسبت كنزاً أبدياً وبنفس الوقت تستطيع الجواب على الأسئلة التالية بسهولة:

- 1- من هو مرقس، ومع أي الرسل تعاون؟
- 2- من هو مصدر إنجيل مرقس؟
- 3- إلى من كتب إنجيله، وفي أي زمن؟
- 4- ما معنى كلمة "الإنجيل"؟
- 5- ما هو معنى اسم "يسوع"؟
- 6- ما هي أهم المعاني في لقب "المسيح"؟
- 7- ما هي المبادئ الرئيسية لعبارة "ابن الله"؟
- 8- لماذا افتتح البشير مرقس إنجيله بهذه الكلمات؟
- 9- ما هو مضمون وهدف رسالة يوحنا المعمدان؟
- 10- كيف ظهر الثالوث الأقدس؟
- 11- لماذا قاد الروح القدس المسيح أولاً إلى البرية ليُجرب من إبليس؟
- 12- ما هو معنى العبارة "ملكوت الله"؟
- 13- ماذا تعني دعوة يسوع: هلمّ ورائي فأجعلكما تصيران "صيادي الناس"؟

- 14- كيف حرّر يسوع الملبوس, وكيف يحرّر المتأثرين بالأرواح النجسة اليوم؟
- 15- أية صورة عن المسيح رسم البشير مرقس أمامك في إنجيله؟
- 16- ما هي إرادة الله الشاملة؟
- 17- كيف بيّن يسوع سلطانه لغفران الخطايا؟
- 18- ماذا يعني جلوس يسوع مع العشارين والخطاة؟
- 19- لماذا يصم تلاميذ يسوع؟
- 20- لماذا ارتكز الخلاف بين يسوع واليهود على تقديس يوم السبت؟
- 21- لم غضب يسوع وحزن على الأتقياء المترمّتين؟

الجزء الرابع

آيات يسوع الكبرى

في الجليل وجواره

(الإصحاح 3: 7 – 8: 26)

1- تراكض الجماهير (الإصحاح 3: 7 - 12)

3: "فَانصَرَفَ يَسُوعُ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى الْبَحْرِ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْيَهُودِيَّةِ⁸ وَمِنَ أُورُشَلِيمَ وَمِنَ أَدُومِيَّةَ وَمِنَ عَبْرِ الْأُرْدُنِّ. وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ جَمَعُوا كَثِيرًا إِذْ سَمِعُوا كَمَا صَنَعُوا أَنْتَوَا إِلَيْهِ.⁹ فَقَالَ لِتَلَامِيذِهِ أَنْ تُنْزِلُوا لَهُ سَفِينَةً صَغِيرَةً لِسَبَبِ الْجَمْعِ كَيْ لَا يَزْحَمُوهُ¹⁰ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ كُلُّ مَنْ فِيهِ دَاءٌ.¹¹ وَالْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!»¹² وَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يُظْهِرُوهُ."

قد انصرف المسيح عن الأتقياء السطحيين وترك المرائين المتعصبين. لكن جماهير الشعب البسطاء تبعوه أفواجا. وأتوا من منطقة الجليل الجليلية، ومن اليهودية منبع الناموسية. ومن نفس العاصمة أورشليم محور الطقوس في الهيكل حيث مركز الجمع الأعلى الذي ابتدأ ينتبه بحرص على الشباب الناصري والجماهير المتراكضة إليه. وجاء أفراد من الجنوب البعيد في بلاد الأدوميين المحتقرين الذين

نُسبت إليهم عائلة الملك هيرودس الغريب للأمة اليهودية. وأتوا من لبنان ببلاد التجار الدوليين، ليختبروا قوة الله المتجسدة في يسوع، وأهل منطقة الأردن لم يتأخروا ليسمعوا كلماته اللطيفة ويُشفوا من أمراضهم الأليمة. فجاءوا إليه من كل اتجاه وأصبحت حركته دولية. وكثيرون حاولوا أن يلمسوه لأنه قد جرت من جسده قوة الله. وتكاثرت الجماهير وتزاحمت حوله. فركب زورقاً وابتعد قليلاً عن الشاطئ الذي غصّ بالجماهير، وابتدأ يبشرهم من السفينة التي كانت دائماً مُعدّة ليركبها لأنه لم يوجد دار أو مساحة تجمع العدد الكبير الذي اجتمع حوله.

فارتجفت جهنم وتزلزلت لأن الشيطان قد أُجبر ليرى كيف ينزع المسيح المعذنين والأسرى من بين يديه. وكذلك ملائكة الشيطان عرفوا المسيح في جوهره مسبقاً وسجدوا أمامه مرتعبين معترفين: "أنت ابن الله".

لم يوضحوا سبب وغاية معرفتهم، بل سلطان المسيح رماهم إلى الغبار وقداسته دانت نجاستهم. ومنع المسيح الأصوات الجهنمية من الكلام. لأنه أراد إنشاء إيمان البشر على محبة لطفه وليس على ارتعاب من قداسته. فجهنم أدركت ما لم يرد الأتقياء أن يؤمنوا به. فعرف الشرير حقيقة يسوع أوضح فأوضح، وجند المتعصّبين بالدين ضدّه، ليبيدوا ابن الله باسم التقوى والدين.

الصلاة: أيها الرب, أنت المحبة ولقد شفيت كل من تقدّم إليك بشوق وثقة. وهكذا نلتجئ إلى وجودك, ونلتمس النعمة من محبتك لأجل عائلاتنا وأمتنا كلّها. لأنه بدونك نتعذب من البغضة والأرواح النجسة. احفظنا خاصة من التعصّب الديني حتى نحب أعداءنا ولا نرفض أحداً, بل نخدم الجميع كما احتملت أنت الأمرين بصبرك الفائق. آمين.

السؤال:

1- من أي مناطق تراكضت الجماهير إلى يسوع؟

2- دعوة الرسل الاثني عشر (الإصحاح 3: 13 - 19)

3: "13 ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ فَذَهَبُوا إِلَيْهِ. 14 وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا 15 وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الْأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ. 16 وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ. 17 وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَانَرْجِسَ (أَيِ ابْنِي الرَّعْدِ). 18 وَأَنْدَرَاوُسَ وَفِيلُبُّسَ وَبَرْتُولَمَاوُسَ وَمَتَّى وَتُومَا وَيَعْقُوبَ بْنَ حَلْفَى وَتَدَاوُسَ وَسِمْعَانَ الْقَانَوِيَّ 19 وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ الَّذِي أَسْلَمَهُ. ثُمَّ أَتَوْا إِلَى بَيْتٍ."

دعا يسوع الجميع إلى التوبة وفتح الطريق إلى الله أمام كل إنسان كما أنه غفر خطايا البشر على الصليب نهائياً.

ولكن يا للعجب قليلون فقط يسمعونه ويفهمون غرض الله لهم. والنخبة القليلة تتقدم إلى المخلص لتنال منه خلاصه المبين. حسب الظاهر تبع كثيرون يسوع. ويسمّون أنفسهم "مسيحيين". ولكن قليلين مولودون ثانية، ويمارسون حياة التواضع وفرح المسيح في سيرتهم.

عرف يسوع القلوب والخلايا الموروثة في الإنسان ومستقبل كل فرد. فاختار من جماهير أتباعه أفراداً ودعاهم إليه لكي يدرّبهم ويرسلهم ليحملوا

إنجيله إلى العالم. فالتبشير ونشر بشرة الخلاص من امتيازات كل مسيحي. ولكن أيها القارئ العزيز، لا تدبر لنفسك خدمة الله كوظيفة، بل انتظر دعوة ربك. لن تستطيع غلبة حيل الشيطان بقوتك الذاتية. فقط من يعينه الرب ليضحي بحياته ويحتمل آلاماً من أجل اسمه فهذا يدعى للخدمة كل الوقت في ملكوته حسب خطته الأزلية.

ورسل المسيح يشبهون السعاة الذين يقدمون بشرى الخلاص لجميع الناس. فلا يتفلسفون عن المسيح، ولا يدافعون عن إيمانهم بمجادلات. بل يعرضون خلاص الله في المسيح مجاناً للجميع. من يسمع يسمع ومن يقبل يقبل ومن يقسّي ويضع ذاته ابن الله يهلك نفسه بنفسه.

ولم يفوض يسوع تلاميذه المختارين لأداء كلماته فقط، بل منح لهم قوة ليغلبوا النواميس الفارغة ويجردوا الفلسفات الميتة، ويخرجوا الأرواح النجسة، ليظهر جلياً أن ملكوت الله آتٍ الآن. فربّيس هذا العالم يُطرد، ليس بالعلم والمال والذكاء بل بكراسة الإنجيل البسيطة وإعلان المصلوب الحي الذي هو قوة الله المخلصة للذين يؤمنون به.

واختار يسوع اثني عشر رسولاً ليكونوا حوله دائماً رمزاً لإرادته أن يرمي الشعب كله بقبائله الاثني عشر. والعدد 12 يتركب من 3×4 . ويدل

3 على الثالث الأقدس و4 على نواحي الجهات الأربع حتى يعني 12 المزج الكامل بين الله والبشر.

من يتعمق في أسماء الرسل الاثني عشر يتعجب من جمعهم. الأغلب 4 أو 6 منهم كانوا صيادي السمك المتعودين للعمل اليدوي المتعب. و3 منهم من بيت صيدا عند مصب الأردن في بحيرة طبريا. وعرف التلاميذ الستة الأول بعضهم بعضاً لأنهم تابوا وتعلموا عند يوحنا المعمدان. فالرب لم يدعُ رسله من جميع أسباط ومراكز التقوى, بل النصف الأول من محيط قرية الصيادين الصغيرة.

واختصّ الثلاثة الأول منهم بالدوائر الداخلية, ورافقوا يسوع في كل حين. سمعان الذي سماه يسوع بطرس الصخرة كان ربما حسب العمر من الكبار في الحلقة, والأغلب أنه كان الأقوى بالنسبة للعضلات والمتكلم السريع كالبركان والأكثر جرأة من الآخرين. ولكن ليس دائماً حكيماً ذكياً بل مستقيماً وعاطفياً مستعداً للتوبة والإيمان. فتمسكه الفوري وقبوله للإعلان الإلهي ببساطة أوجد فيه الشهادة الشعاريّة عن المسيح, التي أصبحت أساس الكنيسة, فيبعد صعود يسوع إلى السماء كان هو المقدم بين الرسل والأول من الذين في نفس المستوى.

يعقوب أخو يوحنا اشترك معه في اسم "ابني الرعد" لأجل غيرتهما
المتهبة لشرف المسيح, لأنهما طلبا منه السلطان لينزلا النار من السماء على
السامرين الذين منعوا الرب وحاشيته من المرور والضيافة.

وأما يسوع فاجبل من الفتى يوحنا رجل محبة الله الذي أدرك جوهر
يسوع في عمقه. فبينما دونّ البشراء الآخرون عجائب يسوع وكلامه وأعماله,
أدرك يوحنا يسوع بالذات موضحاً جلاله.

وبعد صعود ابن الله أصبح يوحنا أحد الأعمدة الثلاثة الأصلية في
القدس, وانتقل بعد موت بطرس وبولس وبعد هدم أورشليم إلى أفسس وقام
برعاية الكنيسة المركزية هناك, حيث منح الرب يسوع له في المنفى الرؤيا عن
نهاية العالم ومجيئه الثاني.

ولم نعرف كثيراً عن يعقوب بن زبدي إلا أنه كان من شهود العيان
الثلاثة لتجلي الرب واكتتابه في بستان جثسيماني, كما أنه شهد إقامة ابنة
يائيرس بيد يسوع. فأصبح هو الأول من حلقة الاثني عشر, الذي قُتل شهيداً
سنة 44 ب. م. على يد هيروودس أغريباس ليفرح اليهود.

إذاً نخبة التلاميذ هم بطرس ويعقوب ويوحنا. والحلقة الثانية حولهم مؤلفة من أندراوس وفيلبس وثنائيل.

أندراوس هو أخو بطرس. وقد قاد بطرس إلى يسوع، واعترف أولاً أن يسوع هو المسيح (يوحنا 1: 41).

وفيلبس أصله من بيت صيدا مدينة بطرس وأندراوس وهو رجل مستقيم مبشر مخطط اقتصادي لا يقصد إلا الهدف (يوحنا 1: 43 و 45, 6: 5, 12: 20, 14: 8, أعمال الرسل 1: 13).

ثنائيل كان طالباً للحق نقاداً (واسمه بعض المرات برثولماوس) وقد رآه يسوع أثناء صلواته تحت التينة، وشهد له أنه عضو مثالي لأمته. وهو سُمي يسوع قبل الجميع ابن الله وملك إسرائيل (يوحنا 1: 46 – 49, 21: 2).

حول هؤلاء التلاميذ الستة كانت حلقة خارجية متضمنة التلاميذ الباقين: متى وتوما ويعقوب الثاني وتداوس وسمعان الآخر ويهوذا الاسخريوطي.

فليس لدينا أخبار كثيرة عن البشير متى، لأنه محام من أصل كل الأناجيل ذكره، ما عدا كعشّار مرفوض من المجتمع ورتبته السابعة في جداول الرسل. فهو شبيه يوحنا لم يرد إظهار نفسه بجانب شخصية يسوع الفائقة. مع العلم أنه

مع بولس ويوحنا ولوقا من أكبر الكُتّاب المسيحيين في كل حين. وقدّم لنا في إنجيله خبراً أساسياً شاملاً عن يسوع. فاختفأوه بخبرنا عن شخصيته الكبيرة الهامة البارزة (متى 9: 9 – 11, لوقا 5: 28).

توما الشاك المتشائم هو رمز للإنسان الحديث المؤمن بالحقيقة المكشوفة الذي لا يؤمن بدون البرهان في يده. فأصبح توما قدوة لكثير من العلماء الأوربيين وطالبي الله الذين يطلبون الحق من تلقاء أنفسهم، ولا يجدونه غالباً (يوحنا 11: 16, 14: 5, 20: 24 – 29).

وبعد متى وتوما يأتي في جدول أسماء الرسل الثلاثة أسماء تقريباً غير معروفين لدينا، إلا أن سمعان الغيور اختص قبلاً بحركة سياسية دينية، بقصد بنيان ملكوت الله بالعنف والغضب. وأما يسوع فدعاه وعلمه وغيره فتبعه في سبيل الوداعة متواضعاً.

وقد دعا يسوع أيضاً يهوذا الاسخريوطي وهو اليهودي الوحيد بين التلاميذ الاثني عشر. جميع الآخرين كانوا من الجليل. لكن يهوذا كان سارقاً، محباً للمال، راغباً في السلطة بأي ثمن. فتقسى في قرب المسيح أكثر فأكثر حتى حلّ الشيطان فيه، وتراءى قديساً وقلبه حاقد. فخان الله في الجسد. وليس هو فقط بل أكثرية التلاميذ انتظروا من يسوع مسيحاً سياسياً. ولكنهم تغيّروا في

تصوراتهم وقبلوا أن يسوع يجبل أخلاقهم، ما عدا يهوذا العاصي. فعندما كشف يسوع نيّاته خانه انتقاماً وبغضة. ولكن يا للعجب، في فزعه عند إدراك نهاية يسوع قدّم شهادته العظيمة كالرسل عن براءة يسوع قبل انتحاره. مع العلم أن يسوع حاول إرشاده عند العشاء الرباني الأخير بلطف وشدة. ولم يلعبه عندما قبله بل سمّاه يا صاحب.

كل من يدرس أخلاق الرسل الاثني عشر، يشعر أن يسوع دعا إليه أناساً مختلفين كل الاختلاف. ولا بدّ من وجود مشاكل كثيرة في شركتهم والتكبر والاستكبار كان بينهم معروفاً. إنّما روح يسوع غير تفكير الجميع، إلا واحداً. وجعلهم حاملين في محبة الروح القدس، الذين تبعوا طريقة حمل الله إلى المنتهى.

الصلاة: أيها الرب يسوع، أنت ملكنا. وقد دعوت رسلك بثقابة النظر وبصيرة حكيمة، لينشروا ملكوت لطفك باسمك. اغفر لنا ذنوبنا وكبرياءنا، لكيلا نمنعك أن تدعونا إلى إبتاعك. حررنا من الطموح إلى الشرف والسلطة والشهرة، وخاصة من محبة المال، لكي لا نخونك بل نحبك ونبذل حياتنا لك ذبيحة حيّة مرضية أمامك. آمين.

السؤال:

2- من هم التلاميذ الاثنى عشر, وما هي ميزة كل واحد؟

3- يسوع يدافع عن اتهامه ببعلزبول

(الإصحاح 3: 20 - 30)

3: «²⁰فاجتمع أيضاً جمعٌ حتى لم يقدرُوا ولا على أكلِ خُبْزٍ. ²¹ولمَّا سمِعَ أفرَبَاؤُهُ خَرَجُوا لِيَمْسِكُوهُ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّهُ مُخْتَلٌ!». ²²وأَمَّا الكَتَبَةُ الَّذِينَ نَزَلُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ فَقَالُوا: «إِنَّ مَعَهُ بَعْلَزْبُولَ وَإِنَّهُ بِرئيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينِ». ²³فَدَعَاهُمْ وَقَالَ لَهُمْ بِأَمْتَالٍ: «كَيْفَ يَقْدِرُ شَيْطَانٌ أَنْ يُخْرِجَ شَيْطَانًا؟» ²⁴وإِنْ انْقَسَمَتِ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لَا تَقْدِرُ تِلْكَ الْمَمْلَكَةُ أَنْ تَثْبُتَ. ²⁵وإِنْ انْقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ لَا يَقْدِرُ ذَلِكَ الْبَيْتُ أَنْ يَثْبُتَ. ²⁶وإِنْ قَامَ الشَّيْطَانُ عَلَى ذَاتِهِ وَانْقَسَمَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَثْبُتَ بَلْ يَكُونُ لَهُ انْقِضَاءٌ. ²⁷لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ قَوِيٍّ وَيَنْهَبَ أَمْتَعَتَهُ إِنْ لَمْ يَرِبْطِ الْقَوِيَّ أَوَّلًا وَحِينَئِذٍ يَنْهَبُ بَيْتَهُ. ²⁸الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ جَمِيعَ الْخَطَايَا تُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ وَالتَّجَادِيفَ الَّتِي يُجَدِّفُونَهَا. ²⁹وَلَكِنْ مَنْ جَدَّفَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ فَلَيْسَ لَهُ مَغْفِرَةٌ إِلَى الْأَبَدِ بَلْ هُوَ مُسْتَوْجِبٌ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً». ³⁰لَأَنَّهُمْ قَالُوا: «إِنَّ مَعَهُ رُوحًا نَجِسًا».

نظم روح جهنم حيوشه الكثيرة ضد المسيح. فأتى المتصلعون في التوراة والشريعة الباهية إلى جبال الشمال المحتقرة، لينظروا إلى حركة يسوع النجار وينصبوا له فخاً، ويمسكوه بالخروج على الناموس، ويثبتوا حسب الشريعة المتشعبة أنه مصل الأمة ومفتنها.

وفي هذه اللحظة بالذات أصبحت عشيرته والمقربون إليه مع تلاميذه في خطر كبير من أن يُرفضوا جميعاً من الأمة ويُبادوا في العار.

لهذا السبب ابتدأت عشيرته بحمايته والدفاع عنه مدّعين بأنه مختل هذيان. وكانت هذه الحجّة أسهل الطرق ليرفعوا المسؤولية عن كاهلهم ويحموه بنفس الوقت. وحاولوا أيضاً مراراً أن يمنعوه بشدّة من الاستمرار في خدمته المخلصة. ولكنهم لم يقدرُوا أن يصلوا إليه لازدحام الجماهير حوله طالبة الشفاء والاستماع إلى أقواله الحكيمة. وقال المختصّون بالشريعة حاسدين: إنّ يسوع ليس بمختل كما زعم أقرباؤه، لكنه ملبوس بروح بعزبول. واتّهموه بذلك أمام الجماهير المزدهمة أن رئيس الأرواح بالذات الذي تحت يديه أبالسة بعدد الذباب الأرض، قد حلّ في يسوع. فسّموا محبة الله المتجسدة بالشیطان. فبغضة جهنّم أهتمت أبصار المحافظين على التوراة. حتّى أنّهم لم يروا من الناموس إلا الأحراف. ولطف الله في يسوع لم يشعروا به قط.

وقد دافع المسيح عن نفسه أمام الشعب بالصواب وأوضح لهم جهالة الاتهام وشراسته بتفسيره عن مبادئ جهنّم وسلطته المستترة. فجهنّم هي روح شامل ودولة قويّة، التي رغم ظهور انشقاقها ومضاداتها هي متّحدة ومتعاونة

لأجل غايتها المهلكة. فروح الشيطان الكاذب يسيطر على أتباعه ويربطهم لرفض الله ومسيحه.

أما يسوع فقد تقدم لوحده بدون ملائكته أو جيشه، إلى وسط دولة الظلمة. وجرّد المحرّب الذي لم يقدر أن يسقطه في خطيئة واحدة وابتزاع الأسرى منه بكلمة قدرته. فالمسيح هو الغالب على الشيطان في كل حين. ويجرّرك بإنجيله من أنانيتك ونجاساتك إن أصغيت إلى أقواله المحرّرة وقبلتها مطيعاً، فتصبح عضواً عاملاً في ملكوت الله.

ويل لهؤلاء الذين أدركوا محبة الله في المسيح مؤقتاً. ثم يرفضونه فيتقسّون في قلوبهم ويجدّفون أخيراً عليه. من يهمل الله وابنه بجهالة ويستهزئ به وجدّف عليه بدون معرفته الحقّة، يمكنه أن يغفر له. أما الذي يعصي واعياً رحمة الله المعلنة له باختبارات روحية وتأثيرات قويّة، فهذا يصبح نجساً في ذاته وشيطاناً أصلياً، ولن يجد غفراناً فيما بعد. فلا تتلاعب أبداً بمعرفة المسيح ولا تحمل اختبارات الروح القدس، بل تب حقاً، متغيّراً في أخلاقك لكيلا تصبح خائناً مثل يهوذا، بل آمن بيسوع منسحقاً، ومُتّ لأمنياتك واستسلم لمحبة المخلص ما دام الوقت والفرصة مفتوحة أمامك.

الصلاة: أيها الآب القدوس, نسجد لك لأنك خلّصتنا من الدينونة بواسطة موت ابنك الحبيب. ثبتنا في محبته وحررنا من ميولنا إلى الشرور لكيلا نصبح غنيمة للأرواح الشريرة, بل نمتلئ بروحك القدوس ونعظمك ونخدمك بعدم عصيان, متحررين من النجاسة. يا رب ارحم أمّتنا لكيلا يرفضك أحد باستمرار ويسقط سقوطاً عظيماً. آمين.

السؤال:

3- ما هو معنى وغاية تممة الوفد من أورشليم؟

4- أقر بآء يسوع الحقيقين (الإصحاح 3: 31 - 35)

3: "31 فَجَاءَتْ حِينِيذِ إِخْوَتِهِ وَأُمُّهُ وَوَقَفُوا خَارِجاً وَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَدْعُوهُ.
32 وَكَانَ الْجَمْعُ جَالِساً حَوْلَهُ فَقَالُوا لَهُ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ خَارِجاً
يَطْلُبُونَكَ». 33 فَأَجَابَهُمْ قَائِلاً: «مَنْ أُمِّي وَإِخْوَتِي؟» 34 ثُمَّ نَظَرَ حَوْلَهُ إِلَى
الْجَالِسِينَ وَقَالَ: «هَآ أُمِّي وَإِخْوَتِي 35 لِأَنَّ مَنْ يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللَّهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي
وَأُمِّي.»

إن ملكوت الله يقسم العائلات والأصدقاء والمجتمعات لأن الروح القدس ينقل المؤمنين بالمسيح إلى عائلة الله الجديدة ويعطيهم أصدقاء جددًا في المحبة والطهارة وخدمة متعاونة حسب مشيئة الأب السماوي.

وقد سمعت أم يسوع بالخبر أن علماء الدين جاءوا من العاصمة إلى الجليل ليهلكوا ابنها الحبيب. فركضت مع إخوته ليحلوا على يسوع أن يترك دعوته ويرجع إلى عائلته التي فقدت معيها يوسف منذ سنوات. ولما لم يقدرُوا أن يتقدموا إلى المسيح لآزدحام الجماهير حوله أرسلوا بعض الأصدقاء إليه طالبين منه أن ينسحب من الجمع فوراً وأن يتفاهم وأن يتفاهم معهم ودياً.

لكنّ المسيح الابن المطيع حسب الوصيّة الرابعة قد أطاع أباه السماوي أكثر من إطاعته لوالدته على الأرض. فأبرز جلياً ارتباطه بعائلة الله قبل انتسابه إلى أنسابه في الجسد. هذا هو ناموس وعمل الروح القدس أن يثبتنا في محبة الله قبل كل شيء. لأن العائلات الدنيوية تزول. أم من يعيش في شركة روح الرب يثبت إلى الأبد. فمن هذا الذي يحظى بالانضمام إلى عائلة الآب السماوي؟ ليس أحد إلا العامل مشيئة الله. فما هي مشيئة الله؟ الإيمان بابنه يسوع المسيح الذي يخلصك ويغيّرك إلى محبته قوة إلهية لتنفيذ مشيئة العلي. وعندئذ تترك فداء نفسك بنفسك وتتكلم على قدرة روح الله وتسلك وديعاً وتصبح من صانعي السلام.

ما أعظم هذا الشرف والإكرام. إنّ يسوع يسمّيك أخاه أو أخته إن انتسبت إلى ملكوته حقاً. فابن الله يدعوك للقرابة. عندئذ تسمو على علاقاتك بأقربائك الدنيوية رويداً. وتتقوى في إرشاد الروح القدس وحكمته. ادخل إلى عائلة الله بالشكر والحمد.

الصلاة: أيها الله القدوس, لا نستحق أن نُدعى لك أبناء. ولكنّ ابنك الوحيد دعانا إلى عائلتك لتتحد أخوة وأخوات له. قدّسنا في كياننا, وطهرنا في شعورنا الباطني, لنصبح قديسين بلا لوم قدّامك كما أن المسيح هو قدّوس. لننفذ محبتك

وتتمّ مشيئتك كل يوم وننال القوة للسلوك بالاستقامة والعفة. ساعدنا خاصة في علاقتنا بعائلاتنا البشرية لنخدمها بحكمة وسلام. وإن لزم الأمر افصلنا عنهم إن رفضوا اسمك القدوس. بل نفضّل أنهم جميعاً يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون. واستجب صلواتنا فرداً فرداً. آمين.

السؤال:

4- من هو أخ وأخت المسيح؟

5- يسوع يعظ من السفينة الجماهير على الشاطئ
(الإصحاح 4: 1 - 34)
أ- مثل الزارع والحقل بأربعة أنواعه.
(الإصحاح 4: 1 - 9)

4: "1 وَأَبْتَدَأَ أَيضاً يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ
السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الْأَرْضِ.

2 فكَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيراً بِأَمْثَالٍ. وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ: 3 «أَسْمَعُوا. هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ
خَرَجَ لِيَزْرَعَ 4 وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ سَقَطَ بَعْضُ عَلَى الطَّرِيقِ فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ
وَأَكَلَتْهُ. 5 وَسَقَطَ آخَرُ عَلَى مَكَانٍ مُحَجَّرٍ حَيْثُ لَمْ تَكُنْ لَهُ تُرْبَةٌ كَثِيرَةٌ فَنَبَتَ
حَالاً إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ عُمُقٌ أَرْضٍ. 6 وَلَكِنْ لَمَّا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ وَإِذْ لَمْ
يَكُنْ لَهُ أَصْلٌ جَفَّ. 7 وَسَقَطَ آخَرُ فِي الشُّوكِ فَطَلَعَ الشُّوكُ وَخَنَقَهُ فَلَمْ يُعْطِ
ثَمَراً. 8 وَسَقَطَ آخَرُ فِي الْأَرْضِ الْحَيَّةِ فَأَعْطَى ثَمَراً يَصْعَدُ وَيَنْمُو فَأَتَى وَاحِداً
بِثَلَاثِينَ وَآخَرَ بِسِتِينَ وَآخَرَ بِمِئَةٍ». 9 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ
فَلْيَسْمَعْ!»

يكلمنا الله بابنه ويكشف لنا أسرار السماء والأرض. وخاصة بعدما
أتى الوفد اليهودي من القدس إلى المسيح ليراقبه، لم يفسر مبادئ ملكوته
بوضوح. بل بقصص وأمثال مخفية حتى يفكر المرء ويستخرج المعنى المقصود في

تأمله. وفي هذا التفكير ينمو استعدادده للحق. فحمى المسيح هكذا نفسه وأتباعه أيضاً من رجال الدين والشرطة لكيلا يقبضوا عليه بتهمة الإضلال والتهجم على الدين. فركز المسيح بالحق كله ولكن بالحكمة والذكاء أيضاً حسب قوله: "كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمائم".

وفي مثل الزارع يظهر لنا يسوع نفسه ويشركنا في اختباراتنه بنسبة قبول كلمة الله لدى المستمعين. وهذا هو المبدأ في التبشير أنه ليس كل الناس يستمعون ويتجاوبون بنفس الطريقة. فتظهر أربعة أنواع من التأثير بكلمة الله بقلوب مختلفة.

هل رأيت مرّة طريقاً معبداً؟ فليس أحد يزرع عليه لأنه لا فائدة منه, إلا أن الله يقدم حتى لمتحجر القلب فرصة الخلاص. إنما كل الذين يعرضون أنفسهم على الدوام لتأثير اللهو أو التعصب الديني أو للدعاية الحزبية يتقسّمون ولا يسمعون ولو يصغون. لأن أفكارهم مشغولة وقلوبهم مملوءة بالمبادئ والقوانين الجوفاء. فمع الوقت لا يقدرّون أن يفكروا إلا حسب قوالب مذاهبهم المميّنة. ولكلمة الطريق, نجد في لغتنا العربية مرادفات مثيرة في الحقل الديني تدلّك على معان أكثر.

والسطحي متحسّس أرعن يجاوب بسرعة دعوة المسيح. وبنفس الوقت السرعة التي يؤمن بها يرتد كذلك. لأن الإيمان العاطفي غير كاف في أيام الشدة بل يحتاج إلى تعمق وقوة للصبر والرحمة بواسطة انكسار القلب في عمق الباطن. والمعذب بالفقر والهجوم يشرب كلمة الله باشتهاء كتعزية أخيرة لمشاكله الدنيوية. ولكن إن لم ينكر نفسه ويرفض حب المال ولا يسلم لله أمره تماماً، فبازدياد الضيق وبعد كل مشاكله يكره الله ويجدّف عليه. وإن لم يثبت في محبة الآب ويحمل حياته الإلهية في نفسه ينس كلمة الله لأنه منشغل كلياً بذاته. أما التائب وهو منسحق في قلبه ولا يسارع إلى الله فخوراً بل خجلاً لذنوبه. ولا يشتاق إلى عون بشري أو أبهة في المجتمع بل يطلب غفراناً حقاً والغلبة على أخلاقه الفاسدة. فيمتلئ بالروح القدس ويأتي بثمار هذا الروح كلها النابع من الاستماع إلى كلمة الله. ففي التائب يجد الرب التربة الخصبة لكلمته الفعالة.

الصلاة: أيها الرب, نعترف بخجل بأننا غير قادرين أن نسمع كلمتك كما يجب ولا نفهمها تماماً. اغفر لنا قساوة قلوبنا وسطحيّتنا وانشغالنا بهمومنا. أهدنا إلى التوبة النصوحة بروحك القدوس لتنشئ كلمتك كل الثمار الصالحة فينا. وساعدنا خاصة لنطيع أوامرك رأساً ننقص روحياً ننمو في نعمتك. آمين.

السؤال:

5- ما هي الفئات الأربعة من الناس الذين يسمعون كلمة الله ويتصرفون بطرق مختلفة؟

ب- قاعدة النمو والاضمحلال الروحي

(الإصحاح 4: 10 – 12)

4: "10 وَلَمَّا كَانَ وَحْدَهُ سَأَلَهُ الَّذِينَ حَوْلَهُ مَعَ الْإِثْنَيْ عَشَرَ عَنِ الْمَثَلِ¹¹ فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالْأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ»¹² لِكَيْ يُبْصِرُوا مُبْصِرِينَ وَلَا يَنْظُرُوا وَيَسْمَعُوا سَامِعِينَ وَلَا يَفْهَمُوا لِئَلَّا يَرْجِعُوا فَيُتَغَفَّرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ».

لقد سمع تلاميذ المسيح كلمته ولكنهم لم يفهموها بالتام. وهذه هي حالتنا أيضاً أننا لسنا آلهة من طبيعتنا فلا نقدر أن نعرف ونستقصي كلمة الله بعقولنا البشرية. ففعلنا محدود وزانٍ روحياً بالأفكار والتيارات العالمية المتألفة. فأصبح ذهننا غليظاً لسماع صوت الروح القدس ورسالته.

ولكن التلاميذ كانوا حكماء. فاعترفوا بجهالتهم ونقصاتهم في المعرفة. وتقدموا إلى يسوع مصدر الحكمة وسألوه عن معنى وقوة وقصد كلمته.

تعال إلى المسيح في صلواتك المخفية واسأله عن معنى كلماته الكثيرة. ولا تقرأ الإنجيل باستكبار كأنك قادر أن تدرس شخص الله. بل صل متواضعاً لينيرك ويوضح لك مشيئته. واحفظ كلمته في نفسك لتأتي بشمر كثير.

وقد قال يسوع لتلاميذه السائلين: لكم الحق والإمكانية لسماع أسرار ملكوت الله. لأنكم عاثشون في قرب ابن الله. فمحبته وطهارته وقوته مع سلطانه يفسر لكم كلمة الله بالعمق والوضوح. فمن يقترب من المسيح ويمكث معه يستنير ويستحق أن يرى مجد الله ويتغير إلى صورة الابن الحبيب.

ولكن من لا يثق بيسوع ولا يحبه يرفض الله بالذات، ويتقسي تلقائياً. وهذا الإنسان الذي كان سابقاً خارج رحاب المسيح واقترب منه، ولم يسلم نفسه حقاً بل يبقى بعيداً يضمحل تدريجياً ويفقد إمكانية التوبة. ولا يقدر أخيراً أن يدخل ملكوت ربه. فأناس من هذا النوع يسمعون كلمة الإنجيل بلغتهم الخاصة. ولكنها ترن في آذانهم كشفرة غريبة لا يفهمونها ولا يدخل روح الإنجيل أذهانهم.

ومع أن المسيح يتكلم أمامهم بصور وأمثلة. ويصدر الحق لأعينهم إلا أنهم لا يريدون أن يهتدوا. بل يحبون أنفسهم ويغضون الله ولا يستغفرون حقاً.

هناك توجد قاعدة مرعبة للحياة الروحية. فكل من يقبل الحياة الإلهية ويلتصق بالمسيح ينمو وينال في إنكار نفسه زيادة البركة وخدمات ومعارف في ملكوت الله. ولكن كل من يغلق قلبه لكلمة الله الفعالة ويهملها يفقد البقية من

حيوية ضميره ويخنقه ويموت روحياً. فامتحن نفسك, هل تنمو روحياً أو تنقص؟

الصلاة: أيها الرب الحنون إله كل الحكمة, نعترف أمامك بغباوتنا وسطحيّتنا في المعرفة ونقصاننا بالتوبة. افتح قلوبنا وأذهاننا وآذان قلوبنا لكلمتك وساعدنا لندرك طرق محبتك. وامنحنا القوة لإطاعة الإيمان في كل حين. ونشكرك لغفرانك الأبوي ولكلمات تنبيهك إلينا. فلا تتركنا بل خلصنا أخيراً. آمين.

السؤال:

6- ما هي القاعدة للنمو الروحي أو النقصان فيه؟

ج- تفسير يسوع لمثل الزارع والحقل بأنواعه الأربعة.
(الإصحاح 4: 13 – 20)

4: "13 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «أَمَا تَعْلَمُونَ هَذَا الْمَثَلَ؟ فَكَيْفَ تَعْرِفُونَ جَمِيعَ الْأَمْثَالِ؟
14 الزَّارِعُ يَزْرَعُ الْكَلِمَةَ. 15 وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ عَلَى الطَّرِيقِ: حَيْثُ تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ
وَحِينَمَا يَسْمَعُونَ يَأْتِي الشَّيْطَانُ لِلْوَقْتِ وَيَنْزَعُ الْكَلِمَةَ الْمَزْرُوعَةَ فِي قُلُوبِهِمْ.
16 وَهَؤُلَاءِ كَذَلِكَ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَمَاكِنِ الْمُحْجَرَةِ: الَّذِينَ حِينَمَا
يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ يَقْبَلُونَهَا لِلْوَقْتِ بِفَرَحٍ 17 وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُمْ أَصْلٌ فِي ذَوَاتِهِمْ بَلْ
هُمُ إِلَى حِينٍ. فَبَعْدَ ذَلِكَ إِذَا حَدَثَ ضَيْقٌ أَوْ اضْطِهَادٌ مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ فَلِلْوَقْتِ
يَعْتُرُونَ. 18 وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا بَيْنَ الشُّوكِ: هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ
الْكَلِمَةَ 19 وَهُمْ هَذَا الْعَالَمُ وَعُرُورُ الْغِنَى وَشَهَوَاتُ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ تَدْخُلُ وَتَخْتَلِقُ
الْكَلِمَةَ فَتَصِيرُ بِلَا ثَمَرٍ. 20 وَهَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَرْضِ الْحَيَّةِ: الَّذِينَ
يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ وَيَقْبَلُونَهَا وَيُثْمِرُونَ وَاحِدٌ ثَلَاثِينَ وَآخَرُ سِتِينَ وَآخَرُ مِئَةً.»"

مفعمة القوة هي كلمة المسيح، وتتضمن كل إمكانيات ملكوت الله،
وكما أن حبة القمح تخرج النبتة كلها مع الساق والجذور والأوراق والسنبلة،
مع قوة النمو وتديير النضوج، هكذا توجد في كلمة الله القوة للطف والإيمان
والفرح والسلام والتواضع والطهارة والخضوع ليسوع.

افتح نفسك دائماً وكاملاً لكلمة ربك فتمتلئ بثمار بره. لكن اعلم أن الشيطان يعمل المستحيل ليعيق نموك وتعمقك في هذه الكلمة الحية، فيأتي إليك بعد أن تقرأ الكتاب المقدس أو بعد خروجك من الاجتماعات، ويستدرجك إلى شهوات حمة ومغريات مثيرة ويسمّعك الأخبار الهامة، فيخدرك بضجيج العاصمة والمدن الكبيرة. لذلك أهم وقت عند سماع كلمة الله هو الدقائق العشر بعد خروجك من الاجتماع. فماذا أنت عامل يا ترى في هذه اللحظة؟ هل تصلي لتثبت الكلمة في نفسك؟ وهل تحركها في أحشاء قلبك، أو تنساها أمام الكلمات التافهة المرئية؟

أسطحي أنت أم متعمق في كلمة إلهك؟ كثير من المؤمنين يحبون المسيح بحماس، لكنهم لا يدخلون إلى عمق الحياة الأبدية. لأنهم لا يفكرون فعلاً بما يقرأون ولا يعملون بما يسمعون. ولا يستمرون في قراءة كلمة الله من أنفسهم. فمن لا يتعب ليستخرج كنوز الإنجيل يبقى ضعيفاً ولا يجد القوة في زمن الاضطهاد بفرح لكيلا تنبت فيك معارضة.

ويل للمؤمن الحب للمال. لا يقدر أن يخدم ربه ويده ممسكة بالنقود طمعاً. فافرض اشتياقك للمعاش الكبير والمنصب الخطير والرفاهية الزائلة التي تحمل لك القيود الروحية والأغلال المميتة، واثبت في المسيح، فتغلب همومك

بثقتك في محبته وتحرر من شهواتك، وتمتنع عن اللهو وتخدم القدوس وحده.
احتر ربك شعار حياتك ولا تصانع العالم بنفس الوقت.

الإنسان الواعي في الروح القدس يخشى الله ويعرف آثامه ويندم عليها
ويعترف بها بدون حيلة. فيريه الله عمق فساد قلبه ويفتح آخر أدراج ظلامه
ويخلق بنوره الإلهي فيه قلباً جديداً ويجدد روحه في داخله حتى يصير إنساناً
مقبولاً عند الله. خليقة جديدة ممتلئة الجودة والصلاح حاملاً صورة المسيح في
جسده. وهذا كله يتوقف على الاستماع الحق للإنجيل. فهل تقرأه بمواظبة ولذة
وتحفظه بالشكر وتبشر به جهراً؟

من نال الخلاص حصل على فكر تخلص الآخرين. ومن يحاول إرشاد
أصدقائه بالتواضع إلى المخلص معرفة وقوة. حرك كلمة الله في ذاتك وابذرهما
بين الآخرين لأنه لا بركة إلا من الكتاب المقدس.

وبعض المرات يجرت الرب قلباً متحجراً بكوارث ومشاكل أليمة، لكي
يتغير الصخر إلى أرض خصبة. اشكر ربك لكل مشاكلك لأنه يعذك لكلمته.
خذ، واقرأ، وسلم إنجيل الخلاص لكثيرين فتأتي بثمر كثير.

الصلاة: يا رب الحصاد, نسجد لك, لأنك منحت في محبتك العظمى لكل الناس الفرصة للدخول إلى ملكوتك. ومنحت لغيلظي القلوب والسطحيين ومحبي المال والمتواضعين كلمتك سواسية. وجعلتهم مسئولين, منتظراً منهم الثمار الجيدة. اغفر لي قساوة قلبي والإهمال ومحبة المال. واحرث فؤادي, لكي أصبح أرضاً خصبة جيدة, وآتي بثمر كثير. آمين.

السؤال:

7- كيف نحفظ كلمة الله؟

د- مبادئ التلمذة

(الإصحاح 4: 21 – 25)

4: "21²¹ تَمَّ قَالَ لَهُمْ: «هَلْ يُؤْتَى بِسِرَاجٍ لِيُوضَعَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ السَّرِيرِ؟ أَلَيْسَ لِيُوضَعَ عَلَى الْمَنَارَةِ؟²² لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ خَفِيٌّ لَا يُظْهَرُ وَلَا صَارَ مَكْتُومًا إِلَّا لِيُعْلَنَ.²³ إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ!»

24²⁴ وَقَالَ لَهُمْ: «انظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيُزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ.²⁵ لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ فَالَّذِي عِنْدَهُ سَيُؤْخَذُ مِنْهُ.»

إذا سمعت كلمة المسيح وفهمتها وآمنت بما فنفعها في سبيل النعمة وانقلها إلى الآخرين. لأنه إن كان إيمانك حياً، فلا يمكنك أن تخفيه. إن محبة الله وضعت في قلبك نوراً سماوياً. وكما أن المسيح هو نور العالم، فهكذا يجعلك نوراً محيطك غالباً الظلمات. هل تخشى الناس أو الآلام أو الموت أو الأبالسة؟ فالله معك وابنه ماكث فيك. فلا تخش شيئاً بل آمن واشهد بالمخلص الخالق فيك الفرحة الحكمة والتواضع.

وكما أن الإيمان لا يخفى في الإنسان ولا يستتر على الدوام، هكذا تظهر الخطية في كل من لم يؤمن بالمسيح. من الإنسان الخاطيء تخرج كلمات

ردينة حتى ولو أطبق لسانه زمناً. ولكن في لحظة غير متوقعة يظهر الروح الشريرة من قلبه النجس, في كلمة غير طاهرة مبغضة. فكلامك يحكم عليك.

والممتلئ بالروح القدس يفيض محبة وطهارة وحقا. فلا تستطيع أن تسائر أولاد العالم دوماً كأنك غير مولود ثانية. فأما أن تفقد عربون الله فيك أو تشهد بخلاص المسيح بلا موارد وسط أصدقائك.

وإيمانك ليس عقيدة محفوظة غيباً عن ظهر قلب, بل خدمة شاقة في شركة المسيح. الكسول والجبان يموتان روحياً. ولكن من يسمع كلمة معلمه يومياً ويطبقتها في بحر اليوم ينمو في النكت السخيفة ويغض عينيه عن الصور الخلية, وارتكز في المسيح فيغنيك من فضله طيلة حياتك.

هل فهمت سر إحدى القواعد الرئيسية في علم النفس "إن كل ما يدخل فيك فهو يخرج منك"؟ فإن استمعت لكلمة الله تتكلمها, وإن استمعت للأمور السياسية تنطقها. وإن أصغيت إلى قصص نجسة, تصبح نجساً لا محالة, فاملاً قلبك بالإنجيل لتصير أنت كلمة الله المتجولة المقروءة من جميع الناس.

وسمى يسوع البشر جيلاً ملتوياً فاسقاً لأن الأكثرية يعيشون بدون الله, أو يستغلونه زينة لحياهم فقط. وعرف يسوع الروح النجس العامل في كل

الناس. كل واحد حسب طبيعته أناني. ليس أده صالحاً إلا الله. ولكن اتبه ولا تحتقر إنساناً ما لأجل معرفتك لشرة. بل أدرك محبة الله المعلنة في المسيح الذي بذل نفسه لأجل هذا الجيل الملتوي الزاني، وهم قاتلوه عمداً فالله يجب الأشرار أيضاً ولا يدينهم. ولا يهلكهم فوراً بل يخلص كل من يقبل الخلاص. فكم بالحري نحن الذين حسب طبيعتنا لسنا أفضل من جميع الناس. فلا ندين أحداً أو نرفضه بل نحبّه ونشهد عن الخلاص أمامه ونصلي لأجله.

وكل من ينقل شهادة المسيح إلى الآخرين يزداد روحياً في خدمة الله وينال دوافع جديدة وقوى روحية وبركات سماوية وسروراً أبدياً ومحبة إلهية. والغنى في الروح يصبح أغنى ويزداد غنى. ولكن البخيل في الشهادة والكسلان في الخدمة اليدوية، يفقد حالته. فتكلم ولا تخرس لأن الله معك وهو ترسك ومكافئك.

الصلاة: أيها الآب. نشكرك لأنك دعوتنا إلى الحياة الأبدية. اغفر لنا ضعفنا وخوفنا وتفاهتنا وسطحيتنا وقدنا إلى التعمق في إنجيلك لنتملى فرحاً ونتشجع، لنخبر أصدقاءنا بفضائلك. واحفظنا من الأرواح الرديئة، لنثبت في خدمة محبتك على الدوام. آمين.

السؤال:

8- لماذا لا يمكن إخفاء الإيمان على الدوام؟

هـ- المثل عن الزارع النامي بالهدوء (الإصحاح 4: 26 - 29)

4: "26 وَقَالَ: «هَكَذَا مَلَكَوتُ اللَّهِ: كَأَنَّ إِنْسَانًا يُلقِي البَذَارَ عَلَى الأَرْضِ
27 وَيَنَامُ وَيَقُومُ لَيْلاً وَنَهَاراً وَالبَذَارُ يَطْلُعُ وَيَنْمُو وَهُوَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ 28 لَأَنَّ
الأَرْضَ مِنْ ذَاتِهَا تَأْتِي بِشَمَرٍ. أَوَّلًا نَبَاتًا ثُمَّ سُنْبُلًا ثُمَّ قَمْحاً مَلَآنَ فِي السُّنْبُلِ.
29 وَأَمَّا مَتَى أَدْرَكَ الثَّمَرُ فَلِلْوَقْتِ يُرْسِلُ المِنْجَلَ لَأَنَّ الحَصَادَ قَدْ حَضَرَ.»"

ملكوت الله قوة معلنة في الإنجيل. وكلمة ربنا أقوى من الديناميت
والقنابل لأنها عاملة بالهدوء، كما تنمو القمح في باطن الأرض غالبية الحجارة
وكل الصعوبات. فادرس قوة الله الساكنة في الإنجيل لتتقوى وتعشى إلى الأبد.

وكما أن حبات القمح تُزرع في الحقل من يد الزارع، فهكذا كلمة الله
تحتاج إلى معلن. وقد ألقى الرسل بعد المسيح كلمة ربهم إلى قلوب الناس. فهل
أصبحت أنت أيضاً حلقة في سلسلة شهود المسيح الذين يضاعفون كلمة الحياة
بنقلها للآخرين؟

كان المسيح بالذات حبة القمح السماوية الأولى. فمات لنعيش نحن.
وبعد موته عملت قوته في ضعف الرسل، حتى آمن ألوف بوساطة كرازتهم.
وبعد جيل من الزمن انتشرت بذور كلمة الله في حوض البحر المتوسط. واليوم

أصبحت كل كرتنا الأرضية حقلاً لله. هل أنت أيضاً حبة قمح في يد المسيح, ليلقيك كما يريد, قوّة وغذاء روحياً للآخرين؟ هل تعيش لنفسك أو لأخيك الإنسان؟ حيثما تؤثر كلمتك الشاهدة مع سلوكك الطاهر في أصدقائك وحتى في أعدائك فهناك يكون المسيح قد زرعك في قلوب مستعدّة. وهو يثبت كلمتك في أذهانهم. وشهادتك عن المسيح تعمل تلقائياً. لأن فيها دافع قوّة الله. فلست أنت الذي تخلّص الآخرين البتّة, بل قوّة الله في الإنجيل وحدها. قم وبشر بالإنجيل الكامل, عندئذ تطمئن وتكل على ربك لأن قوّةه تبني ملكوتك ولست أنت.

عندئذ ينمو في صديقك الإيمان مع المحبة والرجاء كما تعلّمنا في مثل حبة القمح التي تنمو طبيعياً بجذورها وساقها وسنبلتها الثمينة. فكل قلب مفعم بالإنجيل ينمو بهدوء بطيئاً حسب قوانين ملكوت الله. فلا تطلب أولاً السنابل من المؤمنين الجدد ولا السيقان الطويلة البارزة, بل تأنّ واطمئن وثقّ بقدره الإنجيل التي تغلب كل خبث وشر في المستمعين إن آمنوا برّبهم الحي.

الصلاة: آمين أيها الأب السماوي, لأنك منحت لنا حياتك الأزلية, وملائتنا بقوّةك القديرة, للنشر كلمة ابنك إلى العالم الجامد. اغفر لنا آثامنا وطهرنا إلى سلوك مقدّس لكيلا نصير مانعاً لإنجيلك, بل نخدم كثيرين من الذين ينمون لتمجيد اسمك القدوس. آمين.

السؤال:

9- ما هو سر النمو في ملكوت الله؟

و- مثل حبة الخردل
(الإصحاح 4: 30 - 34)

4: ³⁰ وَقَالَ: «بِمَاذَا نُشَبِّهُ مَلَكُوتَ اللَّهِ أَوْ بِأَيِّ مِثْلٍ نُمَثِّلُهُ؟³¹ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مَتَى زُرِعَتْ فِي الْأَرْضِ فَهِيَ أَصْغَرُ جَمِيعِ الْبُزُورِ الَّتِي عَلَى الْأَرْضِ.³² وَلَكِنْ مَتَى زُرِعَتْ تَطْلُعُ وَتَصِيرُ أَكْبَرَ جَمِيعِ الْبُتُولِ وَتَصْنَعُ أَغْصَانًا كَبِيرَةً حَتَّى تَسْتَطِيعَ طُيُورُ السَّمَاءِ أَنْ تَتَأَوَى تَحْتَ ظِلِّهَا.»³³ وَبِأَمْثَالٍ كَثِيرَةٍ مِثْلٍ هَذِهِ كَانَ يُكَلِّمُهُمْ حَسَبَمَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا³⁴ وَبِدُونِ مِثْلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ. وَأَمَّا عَلَى انْفِرَادٍ فَكَانَ يُفَسِّرُ لِتَلَامِيذِهِ كُلَّ شَيْءٍ.»

إن ملكوت الله الروحي أعظم قوّة في الدنيا والآخرة. لأن مشيئة القدّوس تجري فيه. وتيار روحه ينبثق منه مباشرة، خالقاً مدبراً منعشاً حياة جديدة في أوساط الموت مثلما حدث في بداية الخليقة. ولا تقدر أي قوة شريرة أن تقلب ملكوت الله، لأن هذه المملكة المؤلفة من حياة روحية أبدية غير مبنية على الطائرات والدبابات أو بيوت فانية أو بغض مهلك. إن الجو في هذا الملكوت هو الابتهاج وإنكار النفس والاستقامة في القوّة الإلهية. فلا يوجد شيء في دنيانا أكثر جمالاً من حضور الله في قلوب الناس.

كان يسوع إنساناً عادياً ممتلئاً بروح الله. فهو بداية ملكوت الله على الأرض ولم يعتبر هو رجال السياسة والجنرالات المشهورين والفلاسفة الأذكفاء مهمين. لأنهم يموتون جميعاً ولم يعرفوا المولود من الروح. فعندما صار الملك الإلهي في أيديهم أماتوا جسده بالإهانة. ولكن ملكوته الروحي انتشر بقوة هائلة. لأن روح المسيح لن يموت وهو سر وجوهر ملكوته.

وشبه مملكته بحبة الخردل التي تُزرع وهي صغيرة لا تكاد ترى. ثم تنمو بلا ضجة ولا ضوضاء وتستمر بالنمو القوي سابقة كل النباتات الأخرى. وتصبح شجرة متمكنة ضخمة حاملة أوراقاً وثماراً، ومتيحة لطيور السماء أن تتفياً بظل أوراقها.

وتمتد فروع أغصان ملكوت الله اليوم إلى كل الشعوب مانحة كل الناس انفراجاً وعوناً وخلاصاً. فليس الأغصان والأوراق أي المؤمنون هم الذين يتمتعون ببركات هذه المملكة وحدهم، بل أيضاً مخلوقات أخرى من خارج هذه الدوحة الواسعة يستخرجون منها العون الثمار الطيبة. كما أن الحضارات والفلسفات والأحزاب المختلفة استفادت من المسيح وتأثرت بدوافعه دون أن تنقاد إليه حقاً. فهي لا تشبه الأغصان المتأصلة في الدوحة بل العصفير التي تنقل

أوراقها بمناقيرها مؤقَّتاً فقط. فهل أنت تشبه الطير الذي يتفياً في ظل دوحه الله ثم يطير بعدئذ، أو صرت غصناً في هذه الدوحه الروحية، حاملاً ثمارها اللذيذة؟

الصلاة: أيها الآب، نشكرك لأنك غرست دوحه محبتك في أرضنا الشريرة اليابسة. وغفرت لنا آثامنا وجعلتنا أغصاناً وارفة في هذه الدوحه العظيمة. ثبتنا في ابنك، لكي نأتي اليوم بثمار روحه، ولا نشبه عصافير طالبة العون للحظة ثم نطير ونترك. آمين.

السؤال:

10- لماذا يعظم ملكوت الله على جميع المذاهب؟

6- سلطان يسوع على العاصفة والأرواح والموت

(الإصحاح 4: 35 - 43)

أ- إسكات العاصفة على بحيرة طبريا

(الإصحاح 4: 35 - 5: 41)

4: "35 وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزِ إِلَى الْعَبْرِ». 36 فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سَفِينٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. 37 فَحَدَثَ نَوْءٌ رِيحٍ عَظِيمٍ فَكَانَتِ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي. 38 وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْخَرِّ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِماً. فَأَيْقَظُوهُ وَقَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ أَمَا يَهْمُكَ أَنَّنَا نَهْلِكُ؟» 39 فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «أَسْكُتْ. أَبْكُمْ». فَسَكَتَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ. 40 وَقَالَ لَهُمْ: «مَا بِالْكُمْ خَائِفِينَ هَكَذَا؟ كَيْفَ لَا إِيمَانَ لَكُمْ؟» 41 فَخَافُوا خَوْفاً عَظِيماً وَقَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضاً وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ!».

الشیطان یبغض المسیح ویزعم أن یبید خاصته ویسقطها إلى هوة الارتعاب والیأس والكفر. فالكفاح بین ملكوت الله وعصابة الشیطان بلا رحمة. مع أننا نحب الناس جميعاً ودائماً وحقاً. ولكن لا یمكن التعاون بین الروح القدس وروح الشیطان لأن الروح الطاهر هو روح المسیح. وهذا أعلن بأنه قد جاء لینقض أعمال إبليس. لقد حاول الشیطان أن یبید المسیح وتلاميذه بعاصفة

هو جاء لما أبحروا في مركب وسط بحيرة طبريا وكان المسيح متعباً لكثرة شغله اليومي. فاستسلم للنوم دون خوف من الأضرار والأخطار المحدقة، عالماً أن العواصف والزوابع لا تقدر أن تهلكه، لأنه محروس بين يدي أبيه الذي حماه كل حين.

ولكنّ التلاميذ ما كانوا قد حصلوا آتخذ قد حصلوا على قوة الروح القدس. وما كان لديهم إلا خيرتهم كصيادين. وكان تكاثف الظلمات المهيّجة لعواصف الطبيعة أعظم من اختباراتهم وفوق احتمالهم وكادت السفينة أن تغرق مع كل الركاب. ولما بلغ الخطر أشده أيقظوا يسوع من نومه العميق ولاموه بفزع، لأنه لم يبال بهم وتركهم لأنفسهم.

إنما المسيح عرف سبب العاصفة. فقام وأمر الروح الشرير في الهواء أن يصمت صمتاً. فإن كلمة واحدة من فم المسيح تحرس ضجيج جيش من الأبالسة. فالمسيح هو الرب على الهواء وعلى الأرض وعلى البحر وعلى الأرواح والموت والحياة. حيث يقف هو فلا بد أن يعم سكون مجد الله ويسيطر على كل الأشياء المنظورة وغير المنظورة.

الكنيسة تشبه السفينة التي يبحر عليها المسيح معنا وسط هيجان بحر هذا العالم مع عواصفه المهلكة. أمطمئن أنت مع جماهير المؤمنين أم تشخص إلى

مخاوف وتجارب وسلطات وهجوماتها وكوارثها أكثر مما تتق وتؤمن بحضور المسيح معك؟

وقال ابن الله لتلاميذه موجاً قلوبهم: "ما بالكم خائفين هكذا كيف لا يمكن لكم؟". قد أعطى لرسله سابقاً السلطان لكراسة الإنجيل وإخراج الأرواح النجسة وشفاء المرضى. لكنهم في التجربة فشلوا فشلاً كبيراً وصرخوا من الخوف. فعلينا أن نتعلم أننا جميعنا باطلون مطلقاً. وبدون المسيح فاشلون حقاً. إلا أن ارتبطنا بالمخلص بإيمان حي. عندئذ يثبت روحه فينا مع سكون عظيم خالقاً فينا في كيان يسوع المسيح. وهو الكفيل للكنيسة ويحميها كحديقة عينه.

الصلاة: أيها الرب، دُفع إليك كل السلطان في السماء وعلى الأرض. اغفر لنا قلة إيماننا وهمومنا وأكاذيبنا، وثبتنا في اطمئنانك وراحتك، لكي تصمت بكلمتك التي في أفواهنا أرواح الأبالسة في العالم وتصل كنيستك في حمايتك إلى هدفها. فلا سلطة في العالم أو جهنم قادرة أن تهلكننا لأنك أنت معنا إلى انقضاء الدهر.

السؤال:

10- لماذا ارتاح ونام يسوع وسط العاصفة؟ وماذا نتعلم من إسكات الهيحان المهلك؟

ب- شفاء يسوع للمجنون في بلاد الجدريين (الإصحاح 5: 1 - 20)

5: "1 وَجَاءُوا إِلَى عِبْرِ الْبَحْرِ إِلَى كُورَةِ الْجَدْرِيِّينَ. 2 وَكَمَا خَرَجَ مِنَ السَّقِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ 3 كَانَ مَسْكُنُهُ فِي الْقُبُورِ وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلَّاسِلَ 4 لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقَيْودٍ وَسَلَّاسِلَ فَقَطَّعَ السَّلَّاسِلَ وَكَسَرَ الْقَيْودَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُدْلِلَهُ. 5 وَكَانَ دَائِمًا لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ يَصِيحُ وَيُحْرِخُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. 6 فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ 7 وَصَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «مَا لِي وَلكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ! اسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تُعَذِّبَنِي!» 8 لِأَنَّهُ قَالَ لَهُ: «أَخْرِجْ مِنَ الْإِنْسَانِ يَا أَيُّهَا الرُّوحُ النَّجِسُ». 9 وَسَأَلَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَأَجَابَ قَائِلًا: «أَسْمِي لَجِثُونُ لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ». 10 وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيرًا أَنْ لَا يُرْسِلَهُمْ إِلَى خَارِجِ الْكُورَةِ. 11 وَكَانَ هُنَاكَ عِنْدَ الْجِبَالِ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ يَرَعَى 12 فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ الشَّيَاطِينِ قَائِلِينَ: «أَرْسَلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا». 13 فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ لِلْوَقْتِ. فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ فَانْدَفَعَتِ الْقَطِيعُ مِنْ عَلَى الْجُرْفِ إِلَى الْبَحْرِ - وَكَانَ نَحْوَ أَلْفَيْنِ فَاحْتَنَقَ فِي الْبَحْرِ. 14 وَأَمَّا رِعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا وَأَخْبَرُوا فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ فَخَرَجُوا لِيَرَوْا مَا جَرَى. 15 وَجَاءُوا إِلَى يَسُوعَ فَنَظَرُوا الْمَجْنُونِ الَّذِي كَانَ فِيهِ اللَّجِثُونُ حَالِسًا وَلَابِسًا وَعَاقِلًا فَخَافُوا.

16 فَحَدَّثَهُمُ الَّذِينَ رَأَوْا كَيْفَ جَرَى لِلْمَحْجُونِ وَعَنِ الْخَنَازِيرِ. 17 فَأَبْتَدَأُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَمْضِيَ مِنْ تَحْتِهِمْ. 18 وَلَمَّا دَخَلَ السَّقِينَةَ طَلَبَ إِلَيْهِ الَّذِي كَانَ مَحْجُونًا أَنْ يَكُونَ مَعَهُ 19 فَلَمْ يَدَعْهُ يَسُوعُ بَلْ قَالَ لَهُ: «أَذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى أَهْلِكَ وَأَخْبِرْهُمْ كَمَا صَنَعَ الرَّبُّ بِكَ وَرَحِمَكَ». 20 فَمَضَى وَابْتَدَأَ يُنَادِي فِي الْعَشْرِ الْمُدُنِ كَمَا صَنَعَ بِهِ يَسُوعُ. فَتَعَجَّبَ الْجَمِيعُ.

يضيء النور في الظلمة والظلمة لم تدركه. فانطلق يسوع من حدود وطنه إلى كورة الوثنيين شرقاً. وكان الناس هناك يعيشون بدون ناموس الله ويأكلون لحوم الخنازير ويتصلون بالأرواح النجسة التي تملك بعضهم. وهؤلاء الملبوسون عاشوا في المقابر كأنهم موتى أكثر من أحياء. ويل لأرضنا إذا ابتعد البشر عن روح الله واتصلوا بالفلاسفة والعلماء وقاوموا بتحضير الأموات. حينئذ يصبحون أشراً أقوياء بالهلاك وبلا إنسانية، بل أمواتاً روحياً.

قد تقدم يسوع إلى هذه المنطقة المتأثرة بجهنم. فتراكضت الأرواح سريعاً كما تجتمع البواغش حول اللبنة المضيئة في الليل. لأن سلطان المسيح معروف في الأمكنة السفلى. وبينما حضوره يسبب في مؤمنيه اطمئناناً وتهللاً، فالأرواح النجسة تباأس وتخاف. وكما أن يسوع لم يخف من دوى العاصفة هكذا لا يخاف أيضاً من الأبالسة ولا الملبوسين، الذين هرب الناس منهم هلعاً

إذ رأوهم وسمعوا كيف يضجّون بسلاسل الحديد. ويرمون بالحجارة الكبيرة
المارين. فجرحوا كثيرين وضربوا أنفسهم أيضاً.

أما يسوع فكلمهم بلطف وجلال عظيم. إذ كان متيقناً أنّه لا روح
يقدر أن يضّره.

وأمام قدمي يسوع سقط المجنون عارفاً أن هذا الإنسان يسوع يسكن
فيه الله بالذات.

وعلم يسوع خبث جهنّم وأبان لتلاميذه أنّ ألوفاً من الأبالسة النجسة
كانت ساكنة في هذا المعذب المسكين لأنّ الأرواح تطلب جسداً مسكناً كآلة
لتحقيق مقاصدهم المخربة. فلم ينفعوا المجنون بل أهكوه ومزقوا نفسه وجعلوه
لصاً جهنمياً.

لقد أخرج يسوع جيشاً نجساً من هذا المعذب بكلمة سلطانه، واعتبر
شفاء إنسان أهم من ألفي خنزير، التي سرحت مندفعة إلى البحر لتغرق.

وهكذا نجد أنه حتى في الحيوانات لا تقدر الأرواح النجسة أن تهدأ.
وهكذا باندفاعها هلك القطيع.

وبعدئذ ترى صورة الفردوس. فالمحرّر من سلطة الأرواح النجسة جلس أمام قدمي يسوع مرتبة وبتعقل وشكر وحمد. هذا هو هدف خلاص يسوع أن كل من يأتي إليه يتعقل, ويلبس لباساً مرتباً. ويطمئن في الله. ويشتغل باجتهدا ويصبح خليفة جديدة. فمحبة المسيح تدفع الإنسان وتبنيه. وتجعله رسول النظام وساعي الحق وصورة المحبة الإلهية في عالم الخوف والكذب والدعارة.

وشعر الناس في ذلك المحيط بسلطة السماء مع أرواح الجحيم. فخافوا خوفاً عظيماً. ولم يسجدوا للمسيح بل طلبوا بارتعاب منه أن يمضي مفضلين ملكهم وحنازيرهم أكثر من المسيح الحي.

فأراد المشفي المتحرّر أن يرافق يسوع ويتبعه في حمايته. أما يسوع فأمره أن يكون شاهداً له في كورته, وروحه المعزي رافقه. فأصبح خلاصة رجاء المنطقة المظلمة بالموت. وقد أطاع هذا الرجل المسيح وشهد عن سلطانه الإلهي في كل المدن والقرى الشرقية من الأردن.

فهل أصبحت أنت أيضاً عاقلاً جالساً عند قدمي يسوع وشاهداً باسمه وقدرته جهراً؟

الصلاة: أيها الرب يسوع, نسجد لسلطانك الإلهي لأنك القادر على كل شيء الحبّ. ولا تهلكننا بل تحرّرننا من كل نجاسة وبغضة وهلاك. اجعلنا أناساً محبّين للنظام والترتيب, ممتلئين بالحبّة والحق. وساعدنا أن نبثّ الخبر عن قدرتك إلى جميع إخوتنا وأخواتنا في هذا العصر. آمين.

السؤال:

12- كيف عاش المجنون بعد أن حرّره المسيح من الأرواح الشريرة؟

ج- إقامة يسوع لابنة رئيس المجمع بعد شفائه امرأة مريضة

(الإصحاح 5: 21 - 43)

1- طلب رئيس المجمع من يسوع أن يسرع إلى بيته.

(الإصحاح 5: 21 - 24)

5: "21 وَلَمَّا اجْتَاَزَ يَسُوعُ فِي السَّفِينَةِ أَيْضاً إِلَى الْعَبْرِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ. 22 وَإِذَا وَاحِدٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ اسْمُهُ يَأِيرُسُ جَاءَ. وَلَمَّا رَأَهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ 23 وَطَلَبَ إِلَيْهِ كَثِيراً قَائِلاً: «أَبْنَتِي الصَّغِيرَةُ عَلَيَّ آخِرَ نَسَمَةٍ. لَيْتَكَ تَأْتِي وَتَضَعُ يَدَكَ عَلَيَّهَا لِتُشْفَى فَتَحْيَا». 24 فَمَضَى مَعَهُ وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ."

المسيح بقدرته, يخلق فينا رجاء وسط الأمراض وفي هيجان العناصر, وفي تجارب الأرواح النجسة. لأن يسوع هو الغالب على كل السلطات المخربة. إنه الرب المتسلط على الموت أيضاً. لأن ليس أحد يغلب هذا الشبح المخيف إلا الله الذي هو الحياة بالذات. وبما أن يسوع في وحدته مع أبيه السماوي ثابت, فهو الحيي الحق. وقد برهن على مجده في إقامة على مجده في إقامة الموتى فينا رجاء حياً.

وقد أعلن رجال المفوضين من أورشليم من قبل رؤساء الكهنة أمر القبض على يسوع علانية. وسموه نبياً كذاباً ومضلّ الأمة. ورغم ذلك فقد أتاه

رئيس المجمع من كفرناحوم لأن الضيق تفاقم في بيته بسبب مرض ابنته، وإشرافها على الهلاك دفعه إلى المخلص. وقد آمن هذا الرئيس بقدرة المسيح وجلاله وسجد أمامه وسط الجماهير. ولم يمنعه يسوع عن ذلك. وكلاهما كانا عارفين معنى السجود. وخرّ هذا اليهودي المؤمن أمام الناصري جهراً إذ عرفه مسيحاً ابناً لله. وطلب إليه ملتسماً منه عوناً لابنته المشرفة على الموت. وقد سمح المسيح له بهذا السجود عالماً أن الله وحده مستحقه.

وأعلن وأظهر بذلك أنه هو الرب الحق مستحق السجود من كل البشر.

ويسوع رافق هذا المؤمن لأنه أعلن ثقته جهراً معترفاً بأنه من المسيح تجري قوى الحياة إلى كل من يلمسه.

وانتهت الجماهير واشتمت رائحة معجزة كبرى. فتساءلوا هل يشفي يسوع لابنة الرئيس؟ وهل يدخل ملكوت الله إلى مركز التوراة بواسطة إيمان رؤسائنا؟ هل تصير نهضة روحية في المجمع في كفرناحوم وفي كل المحيط رغم الوفد الحاضر من أورشليم؟ فازدحمت الجماهير ليروا أعمال يسوع وسط التهمة والاضطهاد.

وأنت أيها الأخ هل تأتي إلى يسوع مسرعاً لتعرف شخصيته وتسمع كلمته وتلتمس منه روحه القدوس لتختبر عجائبه اليوم؟

الصلاة: أيها الرب يسوع، أنت الإله الحق، الغافر والشافي والمخلص والمحيي. أسجد لك، وأسلم حياتي بين يديك. اغفر لي ذنوبي وأحييني إلى الإيمان الحي، وثبتي في محبة حياتك، لكيلا أتزعزع في رجاء عهدك. بل أعترف بفضائلك أمام جميع الناس. آمين.

السؤال:

13- لماذا سمح يسوع لرئيس المجمع أن يسجد له؟

2- شفاء المرأة المريضة

(الإصحاح 5: 25 - 34)

5: «²⁵وَأَمْرًا بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً²⁶ وَقَدْ تَأَلَّمَتْ كَثِيرًا مِنْ أَطِبَّاءَ كَثِيرِينَ وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا وَلَمْ تَنْتَفِعْ شَيْئًا بَلْ صَارَتْ إِلَى حَالٍ أَرْدَأَ -²⁷لَمَّا سَمِعَتْ بِيَسُوعَ جَاءَتْ فِي الْجَمْعِ مِنْ وِرَاءٍ وَمَسَّتْ تَوْبَهُ²⁸ لِأَنَّهَا قَالَتْ: «إِنْ مَسَسْتُ وَكَلَّوْتُ ثِيَابَهُ شُفِيتُ». ²⁹فَلِلْوَقْتِ حَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا وَعَلِمَتْ فِي جِسْمِهَا أَنَّهَا قَدْ بَرَّتْ مِنَ الدَّاءِ. ³⁰فَلِلْوَقْتِ التَّتَمَّتْ يَسُوعُ بَيْنَ الْجَمْعِ شَاعِرًا فِي نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ الَّتِي خَرَجَتْ مِنْهُ وَقَالَ: «مَنْ لَمَسَ ثِيَابِي؟» ³¹فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ: «أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَزْحَمُكَ وَتَقُولُ مَنْ لَمَسَنِي؟» ³²وَكَانَ يَنْظُرُ حَوْلَهُ لِيَرَى الَّتِي فَعَلَتْ هَذَا. ³³وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَجَاءَتْ وَهِيَ خَائِفَةٌ وَمُرْتَعِدَةٌ عَالِمَةٌ بِمَا حَصَلَ لَهَا فَخَرَّتْ وَقَالَتْ لَهُ الْحَقَّ كُلَّهُ. ³⁴فَقَالَ لَهَا: «يَا ابْنَةُ إِيمَانِكَ قَدْ شَفَاكَ. اذْهَبِي بِسَلَامٍ وَكُونِي صَحِيحَةً مِنْ دَائِكَ».

هل عرفت أو لمست الوضع المؤلم أن كل فرد حولنا يحمل ضيقاً خفياً في نفسه أكثر مما ندرك. فكل الناس يشبهون العتالين الذين يحملون أثقالاً روحية بحجم خزائن ضخمة أو ثلاثجات على ظهورهم المنحنية. لأن الذنوب والهموم والأمراض والخطايا يزرح تحتها البشر.

وكان في عهد يسوع امرأة متعبة مسكينة محتقرة من الناس بسبب مرضها المعتبر آنذاك نجاسة. وهي قد ركضت إلى أطباء كثيرين في زمنها خلال اثني عشرة سنة بطولها وصرفت كل أموالها في الأدوية المختلفة. وقد مارست شتى العلاجات وعانت الآلام المرّة. ورغم ذلك تزايد ضيقها وتصاعد ألمها.

وعندما سمعت عن يسوع رجاء العالم ومخلص المعذنين شعرت أنه غير لائق أن تتكلم معه جهراً عن ضيقها. ولكنها آمنت بسلطانه واشتقت أن تلمسه مؤمنة أن لمسها لهدب ثوبه يشفيها من مرضها.

وحقاً إنّ لمس يسوع بالإيمان يشبه لمس شحنة كهربائية إذ منه يجري تيار إلهي إلى المؤمن. لأن الإيمان هو الاتصال الحقيقي بالمخلص. فإيماننا ليس فكراً خيالياً بل قوة مغيرة مولدة أفكار جديدة.

وقد خلص الإيمان هذه المرأة لأنه وصلها بالمخلص وربطها به روحياً. حينذاك شعر المسيح بقوة شفاء جرت منه إلى إنسان غير معروف بحسب الظاهر ولكنه مؤمن به. وقد أدرك بروحه ذلك الشخص وقّش عن التي لمستته وشفيت. وساعدها للاعتراف بما جرى لها من ضيق وشفاء عظيم. لأن كل شيء مخفي يعلن. وكل خطية تظهر في نور الرب.

وبعد اعتراف المرأة، منحها يسوع بسلطانه الخلاص التام وبث فيها سلاماً أبدياً. لأن المسيح لا يريد أن يساعدنا في التجارب والأمراض والامتحانات فحسب، بل قصده خلاص كل الإنسان ومصالته مع الله لكي يمتلئ بسلامه.

فهل لمست المسيح بإيمانك، ملتمساً منه لنفسك وأصدقائك وأفراد عائلتك بركة وشفاء وخلاصاً وتطهيراً و سلاماً؟ إيمانك قد خلّصك؟

الصلاة: نسجد لك أيها الرب يسوع، لأنك أنت القادر على ما لا يقدر عليه إنسان. وصالحتنا مع الله ليحل سلامه في قلوبنا وأذهاننا. طهرنا من عيوبنا، وقدّسنا بتيار روحك لأننا نلمسك بالإيمان اليقين، ولا نتركك إن لم تباركنا مع كل أصدقائنا تحت أثقال مثيرة. آمين.

السؤال:

14- لماذا شفيت المرأة عندما لمست يسوع؟

3- إقامة البنات من الموت.

(الإصحاح 5: 35-43)

5: "35 وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا مِنْ دَارِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ قَائِلِينَ: «أَبْنَتُكَ مَاتَتْ. لِمَاذَا تُتَعَبُ الْمُعَلِّمَ بَعْدَ؟» 36 فَسَمِعَ يَسُوعُ لَوْفَتِهِ الْكَلِمَةَ الَّتِي قِيلَتْ فَقَالَ لِرَئِيسِ الْمَجْمَعِ: «لَا تَخَفْ. آمِنْ فَقَطْ.» 37 وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَتَّبِعْهُ إِلَّا بِطَرَسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ. 38 فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَاحِيحًا. يَبْكُونَ وَيُولُولُونَ كَثِيرًا. 39 فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَضْجُونَ وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكِنَّهَا نَائِمَةٌ.» 40 فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. أَمَّا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً 41 وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: «طَلِيئًا قُومِي.» (الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ لَكَ أَقُولُ قُومِي). 42 وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ لِأَنَّهَا كَانَتِ ابْنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً. فَبُهِتُوا بَهْتًا عَظِيمًا. 43 فَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَنْ تُعْطَى لِتَأْكُلَ."

شجع المسيح إيمان رئيس المجمع الذي كان فاقد الصبر بسبب إشراف ابنته على الموت. وكان المسيح للإسراع إلى بيته لشفائها. لكن يسوع وقف وسط الطريق وشفى امرأة فقيرة وترك الوجوه ينتظر متقلبا على حمر ليتعلم التواضع والوداعة وهو الرئيس. وهذا التصرف من يسوع أثبت لذلك الفقيه

بالتوراة أن يسوع هو المسيح الحق الذي لا يطفى فتيله مدخنة وليس عنده تفاضل ولا فرق بين كبير وصغير.

وقد ماتت ابنة الرئيس الصبية في لحظة شفاء المرأة العليلية, وأتى موظفوا الرئيس مسرعين وقائلين بصوت كثيب: "دع هذا المعلم الذي لا يأتي في الوقت المناسب, قد توفيت ابنتك!"

أما يسوع فرأى جذوة الرجاء في قلب الشيخ, فألهبها ناراً وأمره أن يتغلب على يأسه ويؤمن بمسيح الله الحاضر بجانبه. وهكذا رباه في مدرسة إيمانه وقوى جرأته الراحية في كلمته. لأن كلمة الله هي الأساس المتين لإيماننا. وجاء رئيس المجمع مع يسوع متكلاً عليه ووافق على طلبه بأن يطرد الباكيات والمولولات. لأن انتصارات المسيح تتم في الهدوء والاستماع لكلمته, لأن كلمته ناطقة في السكون بأجلى من ألف مولول وصارخ ومبوق.

وكل الحاضرين العابسين من الحزن ضحكوا ساخرين على المسيح لما قال إن الفتاة الميتة ليست ميتة بل نائمة. لأنها لو كانت نائمة لا فاقت واستيقظت من نومها بسبب ضحيجهم.

يسوع المسيح عرف أسرار الموت وسخر منه، وتقدم وانتزع فريسته من بين شذقيه وسمّاه نوماً فقط. لأن جميع الناس لا يختبرون في الموت إلى عدم، بل يبقون محفوظين للدينونة الأخيرة. وسيقومون إمّا للسماء أو لجهنّم. فيأى أين أنت ستقوم أيها الإنسان؟ هل تستعد للآخرة؟

بعدما خرج المستهزئون الباكون والحزاني الضاجون من الغرفة أخذ يسوع بيد الميّتة، وهو الحياة بالذات. فجرى تيار حياته في أعضائها الباردة. وقوة كلمته الخارقة ملأت الميّتة حياة، حتى أمّا قامت رأساً وتطلّعت إلى الناس حولها باستغراب.

وحرّر يسوع الجمع المرتعب من دهشته وأمر أن تُعطى الشابة طعاماً. لأن يسوع لم ينكر احتياجات الطبيعة في أحسادنا لأتّه عاش كإنسان حق بيننا. أيها الإنسان، إن يسوع واقف أمامك. إن كنت ميّتاً في الذنوب والخطايا، فهو ماسك بيدك ويقول لك قم ويسمّيك باسمك الخاص. أدرك أن إلهك واقف أمامك مانحاً لك الحياة الأبدية. اصغ إلى صوته، وآمن بكلامه، تحيا في تيار محبته. قم وأكرم مخلصك بإتباعه الدائم.

الصلاة: يا رئيس الحياة, يا نور السماء, لقد خلقتنا وطهرتنا وغفرت آثامنا وأحييتنا من الموت الروحي. نسجد لك, ونتهلل وسط الأحزان, لأنك أوجدت لنا رجاء أبدياً وفرحاً لن يضمحل. لأن إيماننا بك ليس حلماء, بل يجلب إلى قلوبنا قوتك الفعلية. بارك أصدقاءنا, وأقمهم من الموت في الخطايا والذنوب كما أقمنا بالنعمة. آمين.

السؤال:

15- ماذا نفهم عن شخصية يسوع, من إقامته للبت الميتة؟

7- رفض يسوع في الناصرة

(الإصحاح 6: 1 - 6)

6: "1¹ وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى وَطَنِهِ وَتَبِعَهُ تَلَامِيذُهُ. 2² وَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ ابْتَدَأَ يُعَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ. وَكَثِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بُهْتُوا قَائِلِينَ: «مَنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ؟ وَمَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ حَتَّى تَجْرِيَ عَلَى يَدَيْهِ قُوَاتٌ مِثْلُ هَذِهِ؟ 3³ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ النَّجَّارُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأَخُو يَعْقُوبَ وَيُوسَى وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوْلَيْسَتْ أَسْمَاءُ هُنَا عِنْدَنَا؟» فَكَانُوا يَعْتُرُونَ بِهِ. 4⁴ فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ نَبِيٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرَبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ». 5⁵ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ هُنَاكَ وَلَا قُوَّةً وَاحِدَةً غَيْرَ أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى مَرْضَى قَلِيلِينَ فَشَفَاهُمْ. 6⁶ وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقَرْيَ الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ."

عرف أهالي قرية الناصرة يسوع منذ عشرات السنين لأنه ترعرع بينهم. وسموه ابن مريم، أي اسم عار يطلق على من لا يعرف والده. ولكن هذا العار كان شرف المسيح لأن الله هو أبوه الذي ولده بالروح القدس ومن مريم العذراء.

أما إخوته الأربعة المذكورة أسماؤهم في إنجيل مرقس بوضوح، فلم يولدوا مثله من الله ولم يختصوا بإتباع يسوع وكلهم كانوا أصغر منه. وهم

أولاد يوسف أبي المسيح بالتبني. وأكبر إخوته الباقين هو يعقوب الذي صار بعد انتقال المسيح إلى السماء أحد الأعمدة في الكنيسة وملاؤه بروحه. وبعدئذ كتب يعقوب رسالته إلى الكنائس. (اقرأ أعمال الرسل 13: 15 و 21: 18 و 1 كورنثوس 7: 15 ورسالة يعقوب كلها).

ويخبرنا البشير مرقس أيضاً أن يسوع كان نجاراً قبل خدمته الروحية وصنع سقوفاً للبيوت ونوافذها الخشبية. كما أن الله لم يقدر يسوع إلى وظيفته كمسيح إلا بعد أن أصبح يعقوب أخوه كبيراً ناضجاً وقادراً لإعالة العائلة. لأن يوسف أباهم قد توفي من زمان. ربّما كان يسوع نفسه قائماً إلى هذا لآحين ككبر العائلة لإعالتها بواسطة تعب الجسدي.

فالذي أدهش أهل الناصرة وأرعب إخوته، هو الحكمة في كلماته الذكيّة والقوة الغالبة في عجائبه. ولم يلاحظوا شيئاً من هذه المواهب قبلاً في صغره. أما الآن فانبعث ألوهيته وأشعّ جوهر أبيه في محبته.

لم يدرك أصدقاء يسوع السابقون وأقرباؤه بالدم مصدر مواهبه لأنهم لم يؤمنوا بألوهيته. فابن الله لم يقدر أن يعمل عجائب بينهم. فرمما تقول ألا يستطيع الله أن يفعل ما يشاء. طبعاً الله قادر أن يخلق من العدم شيئاً ويهلك في الدينونة المستحق القصاص، ولكن حيث لا يؤمن الناس بالمسيح ابنه فلا يقدر

الروح القدس أن يمجده بواسطة قواه البناءة وحكمته الفائقة. لا يوجد في ملكوت الله اضطراراً للإيمان والمحبة والرجاء. فمن لا يفتح نفسه طوعاً لعمل روح الله لا يحتبر بركته.

أما أنت فإيمانك قد خلّصك. وأصبحت مسئولاً عن محيطك وتجري بركة الرب بواسطة اعتقادك إلى الآخرين. فلا تتعجب إذا سخر بك أهلك وأبناء بلدتك ورفضوك واضطهدوك. لأن هذا ذاته حصل مع المسيح. فلا تكون أفضل منه بل تعلم من تصرفاته ولا تتمسك ببلدك الذي يرفضك، بل اذهب إلى منطقة أخرى التي تستأهلك. واشهد لهم بالمسيح حكمة وقوة الله.

الصلاة: أيها الرب يسوع، اغفر لنا إن أحزناك بعدم إيماننا وقلة ثقتنا بك من عمل خلاصك في أمكنة وأزمنة متعدّدة. وعلمنا الإيمان القوي بألوهيتك وإنسانيتك لكي تملأنا بحكمة كلامك، وتجري فينا قوة روحك، فنصبح بركة لمحيطنا. بارك أصدقاءنا وأهلنا هذا اليوم ليسبحوك مثلنا بفرح. آمين.

السؤال:

16- لماذا لم يقدر يسوع أن يقوم بعجائب في بلده؟

8- إرسال الرسل الاثني عشر إلى أمتهم (الإصحاح 6: 7 - 13)

6: "7 وَدَعَا الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَابْتَدَأَ يُرْسِلُهُمْ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ⁸ وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ غَيْرَ عَصَا فَقَطْ لَا مِزْوَدًا وَلَا خُبْزًا وَلَا نُحَاسًا فِي الْمِنْطَقَةِ.⁹ بَلْ يَكُونُوا مَشْدُودِينَ بِنَعَالٍ وَلَا يَلْبَسُوا ثَوْبَيْنِ.¹⁰ وَقَالَ لَهُمْ: «حَيْثُمَا دَخَلْتُمْ بَيْتًا فَأَقِيمُوا فِيهِ حَتَّى تَخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ.¹¹ وَكُلُّ مَنْ لَا يَقْبَلُكُمْ وَلَا يَسْمَعُ لَكُمْ فَاخْرُجُوا مِنْ هُنَاكَ وَأَنْفُضُوا التُّرَابَ الَّذِي تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: سَتَكُونُ لِأَرْضِ سَدُومَ وَعَمُورَةَ يَوْمَ الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا مِمَّا لِيُنْكَ الْمَدِينَةُ.»¹² فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرَزُونَ أَنْ يَتُوبُوا.¹³ وَأَخْرَجُوا شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَدَهَنُوا بِزَيْتٍ مَرْضَى كَثِيرِينَ فَشَفَوْهُمْ."

أرسل يسوع رسله حسب عدد قبائل أمته ليعلم أن كل قبيلة مدعوة إلى ملكوت الله، وأن كل فرد محتاج إلى التوبة والتحرير من أرواح جهنم. وقد أرسل مختاربه إلى الجهاد المقدس بدون سلاح ولا إفرادياً، بل دائماً اثنين معاً لكي يقوي الواحد الآخر ويكلّمه. فإن تكلمك أحدهما صلّى الآخر. وإذا الواحد يبس شجّع الثاني. فليس ملكوت الله مبنياً على عبقرية الأفراد، بل على شركة المحبة بين الجميع إذ يعتبر كل واحد أن غيره أفضل من نفسه. وحيث يدخل التواضع شركة المبشرين.

فهناك يملأ يسوع رسله بسلطانه، فكل من يرسله المسيح هو سفير له، وممثل للملكوته المتحقق بحلول الروح القدس في قلوب المؤمنين. وحيثما يركز سعادة المسيح بموته وحياته تخرج الأرواح النجسة وتضمحل سلطة الظلمة ويثق الناس بفاديتهم ويتجددون إلى صبر ومسرّة.

ورسل المسيح هم نوعاً ما فقراء لكيلا يشتهي لص ثروتهم ويهاجمهم ولكيلا يتعبوا بأنقال دينوية، بل يتكلموا على أبيهم السماوي ليلاً نهاراً ويختبروا أنه يعتني بهم دائماً. اطلبوا أولاً ملكوت الله وبرّه فتُزاد لكم الضروريات الأخرى. ولا تقدر أن تخدم الله والمال، فإمّا أن تبغض الواحد وتحب الآخر أو تلتصق بالأول وترفض الثاني. الناس في طبيعتهم يطمحون إلى المال والملك والاسترخاء. أما المسيح فيدعوك إلى مملكته الروحية وخدمته الفعّالة المبنية على قناعة واتكال دائم على أبيك السماوي.

والروح القدس يقود خدام الرب إلى بيوت المستعدين للإيمان وليس إلى جماهير المهملين. فصلّ إلى ربك بإلحاح ليصلك مستعد إلى سماع كلمته. فليس من واجبك أن تغيرّ الدنيا كلّها، بل ربّك يدعوك لتجد أفراداً مشتاقين إليه. هؤلاء سوف يسمعونك وفيهم تأتي كراتك بثمار ويخلق الروح القدس بينهم توبة وإيماناً ومحبة. وإن تحولت في هدى الله وباطاعة الإيمان يخرج روح السلام

أرواح البغضة النجسة من مستمعك ويشفي قلوباً مريضة ويخلص كثيرين بواسطة خدمتك المتواضعة.

الصلاة: أيها الرب, نشكرك لأنك دعوتنا ونحن عبيد بطالون لنشر ملكوت محبتك في سلطانك المتواضع. ساعدنا لسلوك نقدس, وجهنا بكلمة قدرتك لكي يشبع الجياع إلى برك, ويتحرر المقيدون من النجاسة والاستكبار ومن أرواحهم الشريرة ويتجددون في ولادة روحية أبدية. آمين.

السؤال:

17- ما هي أوامر المسيح لرسله قبل انطلاقهم للتبشير؟

9- خوف الملك هيرودس من المعمدان القاتل (الإصحاح 6: 14 - 29)

6: «¹⁴فَسَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ لِأَنَّ اسْمَهُ صَارَ مَشْهُورًا. وَقَالَ: «إِنَّ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانَ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَلِذَلِكَ نُعْمَلُ بِهِ الْقَوَاتِ». ¹⁵قَالَ آخَرُونَ: «إِنَّهُ إِيْلِيًّا». وَقَالَ آخَرُونَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ أَوْ كَأَحَدِ الْأَنْبِيَاءِ». ¹⁶وَلَكِنْ لَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ قَالَ: «هَذَا هُوَ يُوْحَنَّا الَّذِي قَطَعْتُ أَنَا رَأْسَهُ. إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ!»

¹⁷لِأَنَّ هِيرُودُسَ نَفْسُهُ كَانَ قَدْ أَرْسَلَ وَأَمْسَكَ يُوْحَنَّا وَأَوْتَقَهُ فِي السِّجْنِ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ فِيلِبُّسَ أَحِيهِ إِذْ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَ بِهَا. ¹⁸لِأَنَّ يُوْحَنَّا كَانَ يَقُولُ لِهِيرُودُسَ: «لَا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةٌ أَحْيَا!» ¹⁹فَحَنَقَتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَهُ وَلَمْ تَقْدِرْ ²⁰لِأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوْحَنَّا عَالِمًا أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقَدِيسٌ وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ فَعَلَ كَثِيرًا وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ. ²¹وَإِذْ كَانَ يَوْمَ مُوْافِقٍ لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَادِ الْأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ ²²دَخَلَتْ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقَصَتْ فَسَرَّتْ هِيرُودُسَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ مَعَهُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيِّ: «مَهْمَا أَرَدْتَ اطْلُبِي مِنِّي فَأُعْطِيكِ». ²³وَأَقْسَمَ لَهَا أَنْ «مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي لِأُعْطِيَنَّكَ حَتَّى نِصْفَ مَمْلَكَتِي». ²⁴فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لِأُمَّهَا: «مَاذَا أُطَلَبُ؟» فَقَالَتْ: «رَأْسَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ». ²⁵فَدَخَلَتْ لِلْوَقْتِ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْمَلِكِ وَطَلَبَتْ قَائِلَةً: «أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي حَالًا رَأْسَ يُوْحَنَّا الْمَعْمَدَانِ عَلَيَّ طَبَقٍ».

²⁶فَحَزَنَ الْمَلِكُ جَدًّا. وَلَا جُلَّ الْأَقْسَامِ وَالْمَتَكِينِ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُرُدَّهَا. ²⁷فَلِلْوَقْتِ
أَرْسَلَ الْمَلِكُ سَيْفًا وَأَمَرَ أَنْ يُؤْتَى بِرَأْسِهِ. ²⁸فَمَضَى وَقَطَعَ رَأْسَهُ فِي السَّجْنِ.
وَأَتَى بِرَأْسِهِ عَلَى طَبَقٍ وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ وَالصَّبِيَّةُ أَعْطَتْهُ لِأُمِّهَا. ²⁹وَلَمَّا سَمِعَ
تَلَامِيذُهُ جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرِ.

كان يوحنا المعمدان أهم إنسان في زمنه وأعظم من كل الأنبياء. لأنه أدرك وأنبأ بواسطة الروح القدس أن المسيح ليس ملكاً مهلكاً لعالمنا بأسلحة مميتة ولا ينزل نار السماء على الكافرين، بل هو حمل الله الذي يرفع خطيئة البشر وديعاً.

وكان يوحنا مكافحاً لله في روح وقوة النبي إيليا. وتقدم إلى الملك هيرودس ووبّخه على الشر في قلبه. فاغتاظ من توبيخه، وألقى رجل الحق في السجن المظلم. ولكن الملك شعر بأن هذا النبي مستقيم، فاستشاره سراً في أموره السياسية. وعمل بمشورته لأن حاشيته سايروه ولم يحضوه النصح والحق. ورغم أن الملك أطاع النبي واستفاد من مشورته، لم يطعه في طهارة جسده وقداسته وزواجه.

وهيروديا التي كانت عشيقه الملك ومزينة رغم أنها امرأة أخيه قد كرهت يوحنا المعمدان في عمق نفسها بسبب تبكيته للملك. وكانت تفكر ليلاً نهاراً بالطريقة التي تبدي بها هذا الشاهد لله وتقتله شرّ قتلة.

فلما رقصت ابتها في وليمة الملك السكر رقصاً مثيراً، اغتنمت أمها الفرصة للانتقام. ووضعت في أذن ابتها الفكرة أن تطلب رأس المعمدان مكافأة لبسط الملك. لأنه جزاء سروره برقصها، عرض عليها أن يعطيها أي شيء تطلبه ولو نصف مملكته.

وهكذا قتل نبي الله ظلماً وثمناً لسكر الملك الزاني ورغبة الانتقام الدموي في نفس المرأة المومس وثورة الجنون الراقصة في ابتها. وهكذا ظهر لأول وهلة كأنّ سلاطين العالم أقوى من ملكوت الله. ولكن ضمير هؤلاء المغتصبين بكتهم دوماً كمنحس إليهم.

ولما سمع هيرودس عن أعمال يسوع وكراسة تلاميذه الفعالة، اضطرب وخاف هذا الملك الخليع المتصل بالأرواح والأموات. وظنّ أن روح المعمدان الذبيح قد قامت وحلت في يسوع الذي يتقدّم الآن لإبادته واغتصاب الملك منه.

إن السلطة والغنى والشهوة لا تقوّي الإنسان حقاً ولا تجعله مسروراً مطمئناً. بل الحق والطهارة والضمير المصالح يمنح لك راحة النوم والفرح في عينيك. فلا تطمع بالدنيا ولا الجنس المشتهى بل اختر تواضع القداسة وقوة الله العاملة في التواضع. لأن من يؤمن بالمسيح يتغيّر إلى صورته ويعيش في سلام الله إلى الأبد.

الصلاة: أيها الرب, نشكرك لشهادة يوحنا المعمدان الجريء. اغفر لنا جنبنا, لأننا لا نسّمى كثيراً ما خطية الناس باسمها ونبشّر أكثر من اللازم بالغفران قبل التوبة والرجوع. علّمنا خدمتك باستقامة, وقدّس أخلاقنا تماماً, لكي نسلك في صورة تواضعك ونمارس محبّتك الخالدة. آمين.

السؤال:

18- ما هي أسباب موت يوحنا المعمدان؟

10- رجوع الرسل نم تَشِيرُهُم وإِشْبَاع الخَمْسَةِ أَلْفِ فِي الْبَرِيَّةِ (الإصحاح 6: 30 - 44)

6: ³⁰ «وَجَمَعَ الرُّسُلَ إِلَى يَسُوعَ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ شَيْءٍ كُلِّ مَا فَعَلُوا وَكُلِّ مَا عَلَّمُوا.» ³¹ فَقَالَ لَهُمْ: «تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا.» لَأَنَّ الْقَادِمِينَ وَالذَّاهِبِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ وَلَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلْأَكْلِ. ³² فَمَضَوْا فِي السَّفِينَةِ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ مُنْفَرِدِينَ. ³³ فَزَاهَمَ الْجُمُوعُ مُنْطَلِقِينَ وَعَرَفَهُ كَثِيرُونَ. فَتَرَكَضُوا إِلَى هُنَاكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُدُنِ مُشَاءً وَسَبَقُوهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. ³⁴ فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَحِرَافٍ لَا رَاعِيَ لَهَا فَاِبْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا. ³⁵ وَبَعْدَ سَاعَاتٍ كَثِيرَةٍ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلَاءٌ وَالْوَقْتُ مَضَى.» ³⁶ أَصْرَفَهُمْ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الضِّيَاعِ وَالْقُرَى حَوَالَيْنَا وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ خُبْزًا لِأَنَّ لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ.» ³⁷ فَأَحَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا.» فَقَالُوا لَهُ: «أَنْمِضِي وَبْتَاعِي خُبْزًا بِمِئَتِي دِينَارٍ وَنُعْطِيهِمْ لِيَأْكُلُوا؟» ³⁸ فَقَالَ لَهُمْ: «كَمْ رَغِيفًا عِنْدَكُمْ؟» أَذْهَبُوا وَانظُرُوا.» وَلَمَّا عَلِمُوا قَالُوا: «خَمْسَةٌ وَسَمَكَتَانِ.» ³⁹ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَكُونُونَ رِيفًا رِيفًا عَلَى الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ. ⁴⁰ فَتَأَكَّلُوا صُفُوفًا صُفُوفًا: مِئَةٌ مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ. ⁴¹ فَأَخَذَ الْأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَّرَ الْأَرْغِفَةَ وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ وَقَسَمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ ⁴² فَأَكَلَ

الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا⁴³ ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الْكِسْرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قَفَّةً مَمْلُوءَةً وَمِنَ السَّمَكِ.
44 وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا مِنَ الْأَرْغِفَةِ نَحْوَ خَمْسَةِ آلَافِ رَجُلٍ."

رجع رسل المسيح إليه من رحلتهم التبشيرية وأخبروه بكل كلمة والقوة التي قدموها باسمه إلى أمتهم. فأخذهم يسوع أولاً جانباً إلى البرية لكي يدركوا في هدوء ما عمله الله بواسطتهم. ولكيلا ينسوا السكر لفرح اختباراتهم في حلول ملكوت الله بواسطتهم. هل تشكر يسوع لسلطان قوته التي ينقلها بواسطة خدمتك إلى أصدقائك؟ إن يسوع يقودك مرة تلو المرة إلى هدوء الشكر لتسبح الله في تعمقك في أعماله. لكيلا تصبح سطحياً متكبّراً بل متواضعاً شاكراً.

ولكن الجماهير لم تترك ليسوع راحة وهدوءاً بل تبعته وسبقته وازدحمت حوله. وللعجب لم يطردها المسيح وهو تعب، بل أحبها وعرف جوعهم إلى البر وشوقهم إلى المحبة والرحمة وبشرهم بناموس روحه وفسر لهم نعمة الله المخلصة.

تصوّر كيف القدوس بشرّ الناس ساعات طويلة وهم جالسون حوله على عشب البرية. وعندما صار العشاء جاع الناس وشعروا بالتعب من إرهاق اليوم.

وفكر التلاميذ بالغذاء اللازم للجسد. مدركين الجوع في الجماهير, الأمر الذي يسبب اليوم في دنيانا ثورات الهلاك والخراب المتزايد.

وعندما طلب يسوع من أتباعه تحضير طعام للجموع, حسبوا التلاميذ بسرعة ودقة أنهم لأجل إطعام هؤلاء الناس يحتاجون إلى مبالغ ضخمة من المال مع عربات شحن كثيرة لنقل المواد والأغذية. فخططوا بتقديرهم كأنهم تجار ماهرون ومدبرون للأمور الخيرية وعلماء في النفس. أما يسوع فكان هو ابن الله, غير محتاج إلى حسابات ووسائل البشر. وعزم أن يرحم الجمع الجائع حوله روحياً ويشبعهم بالخبز أيضاً. فدعى كل الناس إلى وليمة مقدسة, لأنه كانت فيه القدرة أن يخلق من القليل كثيراً كما أنه يمحو الخطايا الكثيرة بدمه الثمين.

فأخذ يسوع الأربعة الخمسة والسمكتين من أيدي تلاميذه, ووضعها أمام الله أبيه ظاهراً. وشكره علانية لأجل القليل الموجود. وبعدئذ كسر الخبز وأعطاه للتلاميذ ليوزعوه على الجماهير. فأتسعت عيونهم استغراباً وشهدوا كيف يجلس ابن الله بين البشر معطياً من ملته نعمة فوق نعمة.

وبقايا الغذاء والفتات وكسرات الخبز المجموعة بعد الوليمة كانت أكثر من الطعام في البداية. هذا ما عملته بركة الله بواسطة شكر المسيح. وكما أنه

كسر الخبز للجماهير, هكذا كسر جسده لكي نتصالح مع الله ونتغذى به روحياً في العشاء الرباني ونتقوى في المحبة والخدمة.

هل أدركت سر بركة الله المقدّمة لكل إنسان. إنّه الشكر للقليل الموجود. وهذا الشكر في الإيمان هو مفتاح الباب المؤدي لكنوز الله. آمن بعون المسيح القريب منك, واشكره للقليل ما بين يديك, وثق بإرادته وقدرته لأنّه يشاء أن يعينك مع أصدقائك بغذاء جسدي وروحي في كل حين. ولا تنس الشكر أبداً.

الصلاة: أيها الرب, اغفر لنا عدم إيماننا وقلة شكرنا. وعلمنا أن نحب الجماهير كما رحمتهم. ونشكرك لغفرانك. ولكل بركاتك المعروفة والغير المعروفة. ونطلب الحكمة لنقدّم هذه الامتيازات إلى أصدقائنا لكي يتغيروا ولا يفكروا بالخبز أولاً. بل يخدمون الغرباء وكل الذين يشتاقون إلى ملكوتك. آمين.

السؤال:

19- ما هو سر إشباع الخمسة آلاف؟

11- ظهور يسوع لتلاميذه على وجه البحر (الإصحاح 6: 45 – 56)

6: ⁴⁵ «وَلِلْوَقْتِ الْأَزْمِ تَلَامِيذُهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ إِلَى بَيْتِ صَيْدًا حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ. ⁴⁶ وَبَعْدَ مَا وَدَّعَهُمْ مَضَى إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. ⁴⁷ وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَتْ السَّفِينَةُ فِي وَسْطِ الْبَحْرِ وَهُوَ عَلَى الْبَرِّ وَحْدَهُ. ⁴⁸ وَرَأَاهُمْ مُعْذِبِينَ فِي الْجَذْفِ لِأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ ضِدَّهُمْ. وَنَحَوَ الْهَزْبِ الرَّابِعِ مِنَ اللَّيْلِ أَتَاهُمْ مَا شَيْئاً عَلَى الْبَحْرِ وَأَرَادَ أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ. ⁴⁹ فَلَمَّا رَأَوْهُ مَا شَيْئاً عَلَى الْبَحْرِ ظَنُّوهُ خَيَالاً فَصَرَخُوا ⁵⁰ لِأَنَّ الْجَمِيعَ رَأَوْهُ وَاضْطَرَبُوا. فَلِلْوَقْتِ كَلَّمَهُمْ وَقَالَ لَهُمْ: «تَقُؤا. أَنَا هُوَ. لَا تَخَافُوا». ⁵¹ فَصَعِدَ إِلَيْهِمْ إِلَى السَّفِينَةِ فَسَكَتَ الرِّيحُ فَبَهَتُوا وَتَعَجَّبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جِدًّا إِلَى الْعَايَةِ ⁵² لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا بِالْأَرْغَفَةِ إِذْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ غَلِيظَةً. ⁵³ فَلَمَّا عَبَرُوا جَاءُوا إِلَى أَرْضِ جَنِّيَسَارَتَ وَأَرْسَوْا.

⁵⁴ وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ عَرَفُوهُ ⁵⁵ فَطَافُوا جَمِيعَ تِلْكَ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ وَابْتَدَأُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى عَلَى أَسِرَّةٍ إِلَى حَيْثُ سَمِعُوا أَنَّهُ هُنَاكَ. ⁵⁶ وَحَيْثُمَا دَخَلَ إِلَى قَرْيٍ أَوْ مَدْنٍ أَوْ ضِيَاعٍ وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الْأَسْوَاقِ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمَسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ. وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ!

إن الجماهير والتلاميذ أحبوا الخبز الوفير اللذيذ الذي قدمه الرب يسوع، وحاولوا تنويجه ملكاً لأمتهم. ولكن يسوع فصل تلاميذه فوراً عن الجموع وانتشلهم من تجربة السلطة وطردهم إلى السفينة، لكي يتعدوا عن نشوة تحمس الجماهير ويفكروا ويدركوا أمام الله على انفراد ماذا حدث ومن هو الذي قام بالمعجزة. لكيلا يهتموا بالمعونة أولاً بل ينظروا إلى المعين نفسه.

وبعدما أبحر التلاميذ، ذهب يسوع وحده إلى موضع خلاء لكي يصلي. إن ابن العلي تكلم مع أبيه عن الأعمال التي أراه إياه سابقاً فنفسها باسمه. ولم يعمل الابن شيئاً بدون أبيه، بل صلى دائماً وعمل في انسجام تام مع إرادته.

أتصلي وحدك في هدوء أمام وجه الله؟ إنك تبقى ضعيفاً في نفسك إلى الأبد إن لم تصبح الصلاة في الروح القدس هدفك الأول باستمرار.

ومن خلال صلواته ومحبتة الفائقة رأى يسوع تلاميذه في الضيق وسط هيجان البحر والعواصف، موشكين على الغرق. وسمع صراخات استغاثاتهم المصلية. فلم يبق في عزلة عندئذ بل أسرع لإنقاذهم مظهراً لهم أنه رب العناصر كلها: ماشياً على المياه وعابراً وسط صخور القبر وصاعداً في أطباق السماء. وكان له جسد روحي لأنه المولود من روح الله.

ولم يتقدم يسوع مباشرة إلى تلاميذه، بل امتحن إيمانهم أولاً. قد صرخوا إلى الله طالبين تدخّله. ولكن حين جاءهم المعين بطريقة غير متوقعة، ارتعبوا وصاحوا خائفين: إن شبحاً مقبل علينا لإهلاكنا وإغراقنا.

أتؤمن باستجابة صلواتك؟ إن يسوع يستمع إليك دائماً ويقترّب منك يقيناً. فلا تخف من الأهوال حولك ولا من الناس والعواصف والظلمات. لأنّ ربّك قريب منك. والمسيح يأمرك بالاطمئنان لأجل حضوره، ويمنعك من كل خوف وشبه خوف لأجل جلاله.

ولا ينتهر يسوع تلاميذه لأجل فزعهم من مجيئه الغريب، بل منع خوفهم وأكد لهم حضوره. قد عرف خلفيتهم كصيادي السمك مع خرافاتهم وإيمانهم بأشباح وغيلان وحيالات. فأراد كسر هذه الأسطورات، فقال: "إني أنا هو". أنا حاضر وأكون معروفاً لديكم. أنا الله في الجسد. إني أنا هو. أدركوا من أنا، فتطمئنوا وفرحوا.

أقبلك حجر أو ممتلئ بالروح القدس؟ هل تؤمن بمخلّصك الحبيب رغم الظلمات والضيقات، أو تسعى بإيمانك لأجل الخبز والرفاهية؟ إنّ يسوع هو هبة الله لك، وكل شيء ما عداه ثانوي. ومن محبته تجري أنهر النعمة إلى كل الذين يفتحون لطفه. فهو مصدر قدرة الله، وليس تلاميذه ولا القديسون ولا

الأساقفة أو أي إنسان آخر. المسيح وحده يشفيك في نفسك وجسدك إن طلبته.

ولما عبر يسوع البحيرة مع تلاميذه في السفينة عرفه بعض الناس, وركضوا إلى القرى في محيطهم وأتوا بكل مريض وكسيح. ويسوع شفاهم جميعاً. فلا يوجد مرض لا يستطيع غلبته. هو المنتصر. وحتىّ لمس هدبة ثوبه منحت الشفاء لكل من آمن به. وهكذا يقول لك أيضاً في أيامنا: "إيمانك قد خلّصك". وبدون الإيمان لا خلاص ولا سلام.

الصلاة: نسجد لك يا ابن الله العظيم. لأن البحر والعواصف والعناصر كلّها تطيعك. فنخضع لمحبّتك. ونؤمن بحضورك اليوم. امكث معنا, وأطفئ خوفنا, واخلق فينا الإيمان والاطمئنان والمحبة المستعدة للركض إلى القرى والمدن لنجلب إليك من يريد الشفاء. أنت المعين الأمين. آمين.

السؤال:

20- ماذا يقصد المسيح بعبارته لتلاميذه: "أنا هو"؟

12- الخلاف حول غسل اليدين وأحكام الطقوس الأخرى (الإصحاح 7: 1 - 13)

7: "1 وَأَجْتَمَعَ إِلَيْهِ الْفَرِيسِيُّونَ وَفَوْمٌ مِنَ الْكَنْتَبَةِ قَادِمِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ. 2 وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضًا مِنْ تَلَامِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ دَنَسَةٍ أَيْ غَيْرِ مَعْسُولَةٍ لَأَمْوَا - 3 لِأَنَّ الْفَرِيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ لَا يَأْكُلُونَ مَتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ. 4 وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لَا يَأْكُلُونَ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا مِنْ غَسَلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقٍ وَأَنْيَةِ نُحَاسٍ وَأَسِرَّةٍ. 5 ثُمَّ سَأَلَهُ الْفَرِيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ: «لِمَاذَا لَا يَسُوكُ تَلَامِيذُكَ حَسَبَ تَقْلِيدِ الشُّيُوخِ بَلْ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ غَيْرِ مَعْسُولَةٍ؟» 6 فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «حَسَنًا تَبْنَا إِشْعِيَاءَ عَنْكُمْ أَنْتُمْ الْمَرَاتِينَ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمَبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدًا 7 وَبَاطِلًا يَعْبُدُونَنِي وَهُمْ يُعَلِّمُونَ تَعَالِيمَ هِيَ وَصَايَا النَّاسِ. 8 لِأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسَلَ الْأَبَارِيقِ وَالْكَؤُوسِ وَأُمُورًا أُخْرَى كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ». 9 ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «حَسَنًا! رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللَّهِ لِتَحْفَظُوا تَقْلِيدَكُمْ. 10 لِأَنَّ مُوسَى قَالَ: أَكْرِمُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمَنْ يَشْتِمُ أَبًا أَوْ أُمًَّّا فَلَيَمُتْ مَوْتًا. 11 وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانُ أَيِّ هَدِيَّةٍ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي 12 فَلَا تَدْعُونَهُ فِي مَا بَعْدُ يَفْعَلُ شَيْئًا لِأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ. 13 مُبْطِلِينَ كَلَامَ اللَّهِ بِتَقْلِيدِكُمْ الَّذِي سَلَّمْتُمُوهُ. وَأُمُورًا كَثِيرَةً مِثْلَ هَذِهِ تَفْعَلُونَ.»

قد تعودّ الناس على غسل أيديهم قبل الطعام لأنّه في الغبار ميكروبات تسبّب أمراضاً متنوعة. ولكن من يدّعي أنّ الغسل الخارجي ضروري لتبرير النفس وإرضاء الله روحياً يكون غيباً سطحياً. لأنّ القدوس يريد تطهارة القلب وليس طقوساً فارغة. مثلاً العامل الموصّخ يديه بسبب عمله المرهق، إن كان مؤمناً بغفران خطاياها بدم المسيح فهو مقدّس في صورة خالقه رغم يديه المتسختين. ولكن من يلبس أفخر الثياب وأثمنها ويستحم دوماً، إن كان قلبه نجيساً أو مليئاً بأفكار شريرة فلا بد أن يُحشّر في جهنم رغم وضوئه وغسله الكثير.

قد تعودّ الناس على غسل أيديهم قبل تناول الطعام لأنه في الغبار ميكروبات تسبّب أمراضاً متنوعة. ولكن من يدّعي أنّ الغسل الخارجي ضروري لتبرير النفس وإرضاء الله روحياً يكون غيباً سطحياً. لأنّ القدوس يريد تطهارة القلب وليس طقوساً فارغة. مثلاً العامل الموصّخ يديه بسبب عمله المرهق، إن كان مؤمناً بغفران خطاياها بدم المسيح فهو مقدّس في صورة خالقه رغم يديه المتسختين. ولكن من يلبس أفخر الثياب وأثمنها ويستحم دوماً، إن كان قلبه نجيساً أو مليئاً بأفكار شريرة فلا بد أن يُحشّر في جهنم رغم وضوئه وغسله الكثير.

لقد جاء المسيح بانقلاب جذري لكل الأديان، وحررنا من الطقوس والفرائض والنواميس، وكشف لنا جوهر السجود وغايته القلب الجديد. فالادعاء بحفظ الوصايا بأجمعها مراعاة وخداع للنفس ما دام الإنسان غير مولود ثانية من الله وكل الصلوات سطحية وكاذبة ما دام الإنسان لا يعترف بذنبه قائلاً: اللهم ارحمني أنا الخاطيء. وكل خدماتٍ نقدّمها لله لا تنال مكافأة لأنها تصدر من مخازن الأنانية. فليس إنسان طبيعي يقدر أن يرضي الله بأحكام بشرية وأعمال فريضة وطقوس متعددة. ولا بالصلاة والصوم والحج والزكاة. لأن كل ما يخرج من قلب الإنسان وعقله نجيس غير مقبول عند القديس.

وأما الآتي من الله فهو وحده مقبول. فبرنا الموهوب لنا من المسيح هو رحمة من الله، وليس عملنا الخاص. وتقديسنا هو عمل الروح القدس. وليس حفظ الوصايا بمجهوداتنا الشخصية. فكل دين مبني على حفظ الفرائض هو مجرد خيال ورياء وخداع للنفس. لأن الله يريد توبتنا وانكسار قلوبنا ليملأ فؤادنا المتحرّق بمحبته. وعندئذ نتغيّر مبدئياً ونخدم والدينا باحترام وشكر ونضحى لأجلهم بآمالنا ونصرف وقتاً لأجلهم. وعندئذ نشكر الله وتطفو من قلوبنا التسبيحات، لأن الله قد أتى إلينا في ابنه وحررنا من عبودية الطقوس

هل أدركت أن الرياء من أقبح الخطايا في الناس الذين يظهرون أتقياء ويتكلمون بعبارات تقية ويصلون أمام الآخرين. ولكن قلبهم لا يتكلم كما تنطق أفواههم، وأفكارهم متجولة بعيدة عن الله؟ فملايين من صلوات باطلة، لأنها لا تصدر من عمق قلب متواضع وغير مطهّرة بدم المسيح وروحه فكلّ تدنّ باطل أمام الله إن لم يستسلم المصلّي مطلقاً إلى القدوس.

وخطر التقوى في سبيل الأنانية يزداد حالما ينشئ المتعصبون قوانين خاصة ليخططوا الطريق لتقديس خاص، ويدينون كل الذين يعيشون كما هم. احرس نفسك من الرياء، فهو أخطر من السم ويميت المحبة والإيمان مع الصلاة الصالحة. وينفخ الأنا السمين كبالون قبل انفجاره.

الصلاة: أيها الأب، نشكرك لأنك رحمتنا نحن الخطاة. وغفرت ذنوبنا تماماً بموت ابنك الوحيد. املاًنا بقوة محبتك، لكي نكرّس لك حياتنا حمداً وشكراً، ونخدم بنفس الوقت والدينا بدافع المحبة. احفظنا من الرياء الظاهر تقياً. لنخلع الكبرياء والتعصّب ونعيش منكسرين أمامك يا الله. آمين

السؤال:

21- لماذا لا قوّة مطهّرة أمام الله لغسل اليدين والوضوءات؟

13- يسوع يعلن للمرأتين حقيقة قلوبهم (الإصحاح 7: 14 - 23)

7: «¹⁴ثُمَّ دَعَا كُلَّ الْجَمْعِ وَقَالَ لَهُمْ: «أَسْمَعُوا مِنِّي كُلُّكُمْ وَأَفْهَمُوا. ¹⁵لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَارِجِ الْإِنْسَانِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ يَقْدِرُ أَنْ يُنْحَسَهُ لَكِنَّ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهُ هِيَ الَّتِي تُنْحَسُ الْإِنْسَانَ. ¹⁶إِنْ كَانَ لِأَحَدٍ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ». ¹⁷وَلَمَّا دَخَلَ مِنْ عِنْدِ الْجَمْعِ إِلَى الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ عَنِ الْمَثَلِ. ¹⁸فَقَالَ لَهُمْ: «أَفَأَنْتُمْ أَيْضًا هَكَذَا غَيْرُ فَاهِمِينَ؟ أَمَا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا يَدْخُلُ الْإِنْسَانَ مِنْ خَارِجٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُنْحَسَهُ ¹⁹لَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَى قَلْبِهِ بَلْ إِلَى الْجَوْفِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْخَلَاءِ وَذَلِكَ يُطَهِّرُ كُلَّ الْأَطْعَمَةِ». ²⁰ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنَ الْإِنْسَانِ ذَلِكَ يُنْحَسُ الْإِنْسَانَ. ²¹لَأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشَّرِيرَةُ: زِنًى فَسُوقٌ قَتْلٌ ²²سِرْفَةٌ طَمَعٌ خُبْثٌ مَكْرٌ عَهَارَةٌ عَيْنٌ شَرِيرَةٌ تَجْدِيفٌ كِبْرِيَاءٌ جَهْلٌ». ²³جَمِيعُ هَذِهِ الشُّرُورِ تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ وَتُنْحَسُ الْإِنْسَانَ.»

إن أكبر تجربة للمؤمنين الأتقياء هي أنهم يحاولون تقديس أنفسهم بأنفسهم. ولهذا يمتنعون عن بعض الملابس والمأكولات أو يحفظون آيات كثيرة لإرضاء الله.

إن الكنائس والجماعات التي تمنع الموديل الجديد أو استعمال الراديو والتلفزيون لم تدرك بعد الحقيقة المرّة، أن المظاهر الخارجية ليست هي أسباب خطايانا بل نتائجها. فيشبهون الذين يقطعون الحشيش من فوق الأرض ولا يقلعونه من شلوشه. فإنهم يصنعون عبثاً لأنه لا بدّ من اقتلاع شلوش الشر من أذهاننا وعندئذٍ تنتهي الثمار الرديّة تلقائياً.

هل تؤمن أن ليس إنسان صالحاً من تلقاء نفسه؟ المسيح يعلمنا إفلاس الإنسانية الذاتية. لأن قلب الإنسان هو ينبوع السم والسوء والشر. كن صادقاً أيها القارئ واعترف بما تفكره نهاراً وتخيّل ليلاً. فتقبل كلمات المسيح كمبضع الجراح الذي يفتح البطن الباطني ليخرج كل ما فيه.

فابن الله ذكر أن خطيئتك الأولى المتسرّبة من داخلك هي شهواتك ونجاساتك وحتى الزنا أو اللوطية. فلا تكذب، بل صرح الله بأفكارك المشتبهة وأقوالك الغير النظيفة وأعمالك المعروفة. لكي يغفر لك ويشفيك فعلاً.

والمسيح يسمّيك قاتلاً، ليس لأنك ذبحت إنساناً أو قتلت أحداً بالمسدس أو الكلاشينكوف، بل لأنك تبغض آخرين وترفضهم في قلبك وتتمنى أن ينتهوا بسرعة لكيلا تراهم فيما بعد. أما يسوع فيعلمك أن تحبّ أعداءك وتغفر لخصمك تماماً. ويدلك المسيح أيضاً على أنه من قلب كل إنسان تطفو

الفكرة للسرقة. فأكثر مما تلاحظ، أصبحت سارقاً. فهل في يدك شيء لا يخصك؟ وهل ابتزرت من الآخرين وقتاً وأفكاراً وأشياء صغيرة أو كبيرة؟ فارجع كل ما ليس لك إلى صاحبه معترفاً أمامه باشتهاك. وجميع الناس يريدون امتلاك المال والممتلكات لضمان نفوسهم بدون الله. وكثيراً ما نلاحظ أننا نسلب العلي حقه الذي له كل الأرض. هل استخلصت من الله جسديك وقوتك وعقلك أو وضعت نفسك خاصة له تحت تصرفه؟ امتحن نفسك: هل أدركت حالتك في روح يسوع؟ فلا تتكبر بل اعترف بحقيقتك.

إن قلبك مفعم بالخبث والاحتيال والمكر والبغضة للناس. وأما نفسك فتدللها. ذاتك أصبحت صنماً لنفسك. وتسجد لاسم نفسك. وتجعل حياتك مقياس الآخرين. وتجدد على الله بصلواتك لأنك لا تحبه من كل قلبك، بل تقصد نفسك بأمنياتك الخبيثة. وتدور ليلاً حول الأنا المستكبر البغيض.

وكم مرة في النهار استعملت اسم الله باطلاً بدون أن يكون محور حياتك وأفكارك. أدرك أنك متكبر فخور منتفخ. وهذه هي تماماً خطيئة الشيطان الأصلية الذي انفصل عن الله وأحب نفسه بتعجرف.

أيها الأخ العزيز, هل تعرف معنا أنك غبي أصيل, ولا تعرف الله ونفسك, إن لم ينر الروح القدس ذهنك ويقودك إلى توبة الإيمان والتجديد في محبة الرب.

الصلاة: أيها الله القدوس, اغفر لنا قلبنا الشرير وطهرنا من شهواتنا النجسة. نقنا من البغضة وكل أنواع السرقة. وأغلب خاصة كبرياءنا وخبثنا وجهالتنا الكبيرة. واعترف أمامك بكل إثمي, وألتمس منك تقديسي بدم المسيح. تممني في التجديد بروحك القدوس, لكيلا أسقط إلى أسفل. قلباً نقياً أخلق في يا الله وروحاً مستقيماً جدّد في داخلي. آمين.

السؤال:

22- ما هي الخطايا الأصلية الطافية من قلب كل إنسان؟

14- يسوع والإمرأة الفينيقية (الإصحاح 7: 24 - 30)

7: «²⁴ثُمَّ قَامَ مِنْ هُنَاكَ وَمَضَى إِلَى نُحُومِ صُورَ وَصَيِّدَاءَ وَدَخَلَ بَيْتًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لَا يَعْلَمَ أَحَدٌ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ²⁵ لِأَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ بَابْنَتِهَا رُوحَ نَجَسٍ سَمِعَتْ بِهِ فَأَتَتْ وَخَرَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ.²⁶ وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ أُمَمِيَّةً وَفِي جَنْسِهَا فِينِيقِيَّةً سُورِيَّةً - فَسَأَلَتْهُ أَنْ يُخْرِجَ الشَّيْطَانَ مِنْ ابْنَتِهَا.²⁷ وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهَا: «دَعِي الْبَنِينَ أَوَّلًا يَشْبَعُونَ لِأَنَّهُ لَيْسَ حَسَنًا أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينَ وَيُطْرَحَ لِلْكَلابِ». ²⁸فَأَجَابَتْ وَقَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ يَا سَيِّدُ! وَالْكَلابُ أَيْضًا تَحْتَ الْمَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنَ فِتَاتِ الْبَنِينَ». ²⁹فَقَالَ لَهَا: «لَأَجْلِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ ابْنَتِكَ». ³⁰فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَحَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ وَالْإِبْنَةُ مَطْرُوحَةٌ عَلَى الْفِرَاشِ.»

الإنسان بدون الله، يتصرف بعض الأحيان كالحیوان. ممتلئ بالشهوات والبغضاء. وعلى العكس من ذلك فقد خلقنا الله أولاً على صورة مجده، وجعل محبته مقياساً لحياتنا. ولكن حيث يترك الإنسان الله ويفتح نفسه لأرواح مستكبرة نجسة، هناك يشبع جسده الحيواني بأفكار دنسة. وتتملكه كل الرغبات الشريرة. وتدفعه إلى ما لا يريد. حتى يشبه كلباً عاوباً عاضاً وخطراً على الآخرين.

الإنسان المتعلم لا يصدّق في نفسه إلا بعدما شاهد أناساً مهذّبين يتصرفون كالخنازير في شهواتهم وكوحوش مفترسة في الحروب الفتاكة.

لقد أتى يسوع لبنان العزيز هرباً من اليهود الذين جرّبوا أن يقتلوه، لأنّه أوضح لهم أنّهم بلا قلب جديد يسقطون إلى الدنس والدينونة. وقد أرسل الله ابنه أولاً إلى اليهود الخطاة المهالكين حسب وعده لآبائهم. ولكن لما رفض أتباع التوراة بأكثريةهم دعوة المسيح وصلبوه، وتقسوا ضد الروح القدس، عندئذ فتح الله باب الخلاص للوثنيين ودعا جميع الأمم إلى حظيرته.

وامرأة لبنانية مسكينة آمنت بسلطان يسوع ومحبته المقتدرة. واعترفت بجلاله وسجدت له. وكان قلبها نجساً كما عند باقي الناس. ولكنّها انكسرت لكبريائها أمام المسيح بإرشاد الروح القدس. وتواضعت جداً، أكثر مما تفكر الإنسانية. ووافقت على مثل يسوع بأكثر اتضاع. ولم ترفض كلمته المؤلمة. فرأى فجأة أنّ المختارين من الأمم مستعدّون قبل اليهود لقبول ملكوت الله. وأن الروح القدس يرمي إلى الغبار كل من يستعدّ للخلاص في الأمم. فتجاوباً مع إيمان المرأة، أمر بخروج الروح الشرير من ابنتها المعذبة.

أتعرف أهمية اللحظات في تاريخ الخلاص الدولي؟ إن المرأة اللبنانية هي إحدى المقدمات من أبناء الأمم في معرفة الحق. وهي ممهّدة لحلّول قوّة الله فينا. فهل تتواضع مثلها؟

اليوم ينتشر المسيح في كل العالم. وكل من يعترف بخطيئته المخبأة، ويعلن أخلاقه الدنسة أمام الله حقاً، يمتلئ بالحياة الأبدية وينضم إلى عائلة الله. فكل المؤمنين بالمسيح يهوداً أو أمماً يعيشون اليوم في العهد الجديد حيث يقبل المسيح كل ضال نجس ويطهره بدمه ويملأه بالمحبة الإلهية وقوّة السلام. فهل تنمو روحياً أو تنقص في الإيمان؟.

الصلاة: أيها الآب، نعرف أمامك أننا نشبه في قلوبنا وحوشاً منقاداً إلى الغضب وكرهية الآخرين. اغفر لنا الشر الساكن فينا واملأنا بمحبة ابنك وطهارته وصريره، لنغفر لكل الناس دائماً، ونعتبر أنفسنا أصغر الكل في شركة الأخوة. واشفِ أصدقاءنا وأقرباءنا من كبريائهم، لكي تخرج الأفكار النجسة منهم ويحل فيهم روحك القدوس. آمين.

السؤال:

23- ما هو معنى معجزة يسوع جواباً لإيمان المرأة الفينيقية؟

15- رجوع يسوع إلى الجليل وذهابه إلى الأردن مع شفاء
الأخرس الأطرش
(الإصحاح 7: 31 - 37)

7: "ثُمَّ خَرَجَ أَيضاً مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ.³² وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمٍّ أَعْقَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ.³³ فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَقَلَّ وَلَمَسَ لِسَانَهُ³⁴ وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: «إِفْتَأْ». أَيِ انْفَتِحْ.³⁵ وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذُنَاهُ وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا.³⁶ فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ. وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيرًا.³⁷ وَبُهِتُوا إِلَى الْعَايَةِ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ الصَّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!».

أكثرية الناس لا تصغي إلى كلمة الله. وقليلون يعترفون باسم يسوع. فالبشر يشبه الصم والخرس لأنهم لا يسمعون دعوة الرب بأذان مفتوحة، ولا يفهمون رسالة الإنجيل بقلوب حافظه، ولا تنطق ألسنتهم لتمجيد الرب، بل تصدر منهم كلمات ملوثة وتسايح فارغة مرائية. ولكن اسم الأب والابن والروح القدس لا يخرج من أفواههم لأن يسوع لم يفك قيود قلوبهم بعد. أتشبه الصمّ بنظر الإيمان الحق؟ التجئ إلى يسوع لأن له الإمكانية والسلطان ليحررك

من سوء شرك. وهو مستعدّ لاستقبالك. والمسيح يريد إرادة جازمة أن يفتح
ذهنك ويخلصك من التقيس للإيمان الحق والمحبة الراحية. لتصبح شاهداً لسلطانه
العظيم.

ذهب المسيح إلى شرقي الأردن هرباً من اليهود بعدما عاد من مناطق
صور وصيدا. فأتمته تشبه أيضاً الأطرش والأبكم، لأنهم معتقدون بأن كلمة الله
في حوزتهم وهم يسمعونها ويصلون بلحاجة. ولكن بالحقيقة هم عميان طرش
عرج، لأن الروح القدس لم يحلّ فيهم بعد.

والتقى يسوع هناك بشخص أردني مريض جلبه أناس مؤمنون ليشفيه.
فعالجه المسيح بمحبة ولطف واضعاً إصبعه في أذني المريض الصماء، لكي يشعر
بيد الله تلمس رأسه. وتفل بريقه الإلهي في لسان الأخرس ولمس فمه، لتجري
قوة الله فيه. ورفع المسيح عينيه نحو السماء، لكي يفهم المريض أنّ الخلاص
والغفران يأتي من الله وحده. وعندما خلق المسيح في الأطرش الأبكم إيماناً
بشخصه بواسطة إشاراته الواضحة وشعور محبته، حرك يسوع شفتيه ناطقاً
الكلمة الخالقة "انفتح". وللوقت انفتحت أذنا المريض، وانحلّ رباط لسانه،
وتكلّم باستقامة، وكلمة الله كانت أول ما سمع في حياته.

وابن الله اليوم آذان كثيرين ويضع إصبعه على ألسنتهم ويقول "افتح".
وقصده أن يجعل ملايين من العالم سامعين وشهوداً متهللين باسم الآب. هل
تأتي إلى عيادة المسيح وتجلب أصدقاءك؟ إنه شفيع ومعين. ولا يخرج أحداً
خارجاً، لأنه إله محب شفيع.

الصلاة: أيها الرب القدير، نسجد لمحبتك ونعظمك لمعالجة الأطرش في
الأردن. خلصنا من خرسنا وعدم نطقنا، لتحرّر من قيود قلوبنا ونراك في
جلالك أمامنا ونسمع كلمتك الخالقة ونسبح جهرًا أمام الله والناس. وافتح
آذان الملايين في أيامنا وحلّ عُقد ألسنتهم ليسبّحوك إلى الأبد. آمين

السؤال:

24- كيف يشفي يسوع الأطرش الأيكم الأردني؟

16- إشباع الأربعة آلاف

(الإصحاح 8: 1 - 9)

8: "فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ إِذْ كَانَ الْجَمْعُ كَثِيرًا جَدًّا وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ دَعَا يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ: ² «إِنِّي أَشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ لِأَنَّ الْآنَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يَمْكُثُونَ مَعِي وَلَيْسَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ. ³ وَإِنْ صَرَفْتَهُمْ إِلَى بَيْتِهِمْ صَائِمِينَ يُخَوِّرُونَ فِي الطَّرِيقِ لِأَنَّ قَوْمًا مِنْهُمْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ». ⁴ فَأَجَابَهُ تَلَامِيذُهُ: «مَنْ أَيْنَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يُشْبِعَ هَؤُلَاءِ خُبْزًا هُنَا فِي الْبَرِّيَّةِ؟» ⁵ فَسَأَلَهُمْ: «كَمْ عِنْدَكُمْ مِنْ الْخُبْزِ؟» فَقَالُوا: «سَبْعَةٌ». ⁶ فَأَمَرَ الْجَمْعَ أَنْ يَتَّكُوا عَلَى الْأَرْضِ وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَشَكَرَ وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ لِيَقْدِمُوا فَقَدَّمُوا إِلَى الْجَمْعِ. ⁷ وَكَانَ مَعَهُمْ قَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ السَّمَكِ فَبَارَكَ وَقَالَ أَنْ يُقَدِّمُوا هَذِهِ أَيْضًا. ⁸ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا ثُمَّ رَفَعُوا فَضَالَاتِ الْكِسْرِ: سَبْعَةَ سِلَالٍ. ⁹ وَكَانَ الْأَكْلُونَ نَحْوَ أَرْبَعَةِ آلَافٍ. ثُمَّ صَرَفَهُمْ."

اشتقت الجماهير لكلمة الله وأتت إلى يسوع لتستمع إليه ساعات طوالاً. فكل قلب مشتاق إلى محبة طاهرة وحماية الله. طوبى للفرد الطالب ربّه الماكث أمام القدّوس في الصلاة، والمتعمّق في كلمته. فهذا تمتلئ نفسه بقوة سماوية وفرح باق. هل تأكدت أن يسوع هو ينبوع الحكمة الإلهية والمعرفة

الحقّة؟ فتعال إلى المخلص, واصرف ساعات لاستماع إنجيله. فتصح وتنشعش وتنجدّد وتطير فرحاً.

يسوع المسيح هو كلمة الله المتجسّد وهو قادر ليشبع جوع أنفسنا تماماً. ولكنّه إنسان حق أيضاً, مختبر الجوع والعطش الساكن في أجسادنا.

وتمنّى تلاميذه أن يشبعوا المستمعين الجياع بعدما ظلوا ثلاثة أيام بلياليها صموتاً. ولم يطلبوا هذه المرّة من ربّهم أن يصرف الجوع الجائعة سريعاً كما فعلوا في السابق, لأنّهم اختبروا معجزته العظيمة في إشباع الخمسة آلاف شخص من قبل. فانتظروا أن يصنع معجزة جديدة في هذه الحالة المتأزّمة وأن يمنح الرحمة للجماهير المستمعة إليه. ويسوع لا يريد خلاص أنفسنا فحسب, بل يعتني بأجسادنا واحتياجاتنا الدنيوية أيضاً. وكان مستعداً أن يطعم الجماهير بأعجوبة كالسابق أيضاً. وقبل الأربعة آلاف السمكات الموجودة القليلة. وحوّلها إلى غذاء كاف لأربعة آلاف نفس. لم ينزل المسيح مائدة من السماء مملّئة بالأطعمة الشهيّة من الفاكهة واللبن والعسل ولحوم الطير, بل قبل القليل الحقر ورضي به وأتى معه إلى حضرة أبيه. وشكر أمامه شكراً قلبياً. وأعطى من هذا الزاد للجماهير. فازداد الطعام وتكاثر جداً بفعل قدرته. وأصبح بحراً من البركة للكثيرين.

أتشكر ربّك لِمَا عندك من القليل وتكتفي به ولا تتذمّر بحنقٍ مشتتاً
الرفاهية ورخاء العيش؟ أكسر خبزك أمام ربّك شاكراً واحمد مخلصك دائماً
وأعط من القليل الذي عندك للمحتاجين. فتتعجب وترى كيف بركات العلي
تجري بواسطتك إلى الكثيرين. ولن تنسى الشكر بفرح.

الصلاة: أيها الله القدوس, اغفر لنا قلة إيماننا. أنت القدير لتشبع أرضنا رغم
تكاثر السكان والبطالة عن العمل عامة. علّم كل الناس لينظروا إليك ويستمعوا
لكلمتك لكي يتبرّروا ويتقدّسوا, فتفتح نوافذ السماء وتمطر علينا بنعمتك.
ونشكرك لأنك خلّصتنا, وتعتني بنا في كل لحظة من حياتنا. آمين.

السؤال:

25- لماذا وكيف أشبع يسوع الأربعة آلاف مستمع؟

17- رفض المسيح طالبي آية خاصة (الإصحاح 8: 10 - 13)

8: "10 وَلِلْوَقْتِ دَخَلَ السَّفِينَةَ مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي دَلْمَاثُوثَةَ. ¹¹ فَخَرَجَ الْفَرِيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يُجَرَّبُوهُ. ¹² فَتَنَّهُدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!» ¹³ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَدَخَلَ أَيْضاً السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الْعَبْرِ."

ما كان الفريسيون فلاسفة بل رجالاً واقعيين طالبين ممارسة التعاليم الدينية عملياً في الحياة لكيلا يبقى الإيمان مجرد فكر. فحفظوا الناموس بصرامة وتدقيق، ليستمدوا من أنفسهم الطاقة لإتمام الوصايا.

وهنا نجد أحد الفروق بين الغرب والشرق، اليونان والساميين. أن العبرانيين يطلبون أولاً اختبار قوة فائقة كبرهان لعهدهم مع الله وللوصول إلى نتائج ملموسة لمعتقداتهم. بينما الفلاسفة في أوروبا يفكرون أكثر بأسباب ودوافع وأهداف عقيدتهم. فيحاولون معرفة الله وفكر الإيمان بالدرجة الأولى. أما الساميون فيريدون تنفيذ القداسة. وهكذا محور الأديان الشرقية.

وقد طلب الفريسيون من يسوع علامة لبيان سلطانه وبرهاناً لمصدره الإلهي. وتمنوا أنه يجري إحدى الآيات المشهورة علانية كما أنزل النبي إيليا

من السماء النار الآكلة أعداءه, أما شفاء المرضى وإخراج الشياطين فلم يفهم. وأصروا على إتيان المسيح بمعجزة لإفافة سياسة وتنفيذ حكم التوراة بالقوة على الجميع, وليس علامة المحبة والمعرفة واللفظ. ولكن كل الذين يطلبون من يسوع سلطة أو مالاً أو خضوعاً لآتمنيات بشرية فلن يجاوبهم ولا ينالوا شيئاً.

إن المسيح هو نفسه آية الله العظمى. لهذا لم يشأ القدير تلبية رغبة الناموسيين بإتيان علامة خاصة لبرهان سلطان ابنه, بل أتى شخصياً معلناً ذاته أباً في ابن محبته اللطيفة. الذي أظهر مجد الله المستتر في كلمات حقه وشفاءات المرضى. فكل من يؤمن بالمسيح يدرك أنه هو الآية العظمى في كل زمان لأنه المولود من الروح القدس, ورفع خطايا العالم, وصالحنا مع الله, وهو الحياة في ذاته. وقيامته من الأموات هي أحلى برهان لألوهيته ولسلطانه الغالب على كل مضاد لله. المسيح بذاته الحياة وأحياناً بروحه القدس. فإن آمنت بآبن الله تشترك في فوزه وتعيش إلى الأبد. مختبراً لطفه وقواه السماوية العاملة في كنيسه اليوم. وهكذا يجاوب المسيح على أسئلة الشرق والغرب مانحاً لنا بواسطة معرفة ألوهيته, قوة محبته لتنفيذ ناموس الروح فينا.

الصلاة: أيها الآب السماوي, نعظمك لأنك أعطينا علامة من السماء فائقة عقولنا في تجسد ابنك وموته المرير وقيامته المجيدة. نسجد لك ونؤمن بمسيحك

ونلتمس منك أن تملأنا بروحك القدس, لتعظم قوتك في ضعفنا وجهالتنا. أما
روحك المعزّي فيرشدنا إلى كل الحق. آمين.

السؤال:

26- لماذا لم يعمل يسوع للفريسيين آية خاصة؟

18- المكالمة عن خميرة الفريسيين وهيرودس (الإصحاح 8: 14 - 21)

8: ¹⁴ «وَسُوا أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا رَغِيفٌ وَاحِدٌ.
¹⁵ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: «أَنْظُرُوا وَتَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودَسَ.
¹⁶ فَفَكَّرُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ». ¹⁷ فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:
«لِمَاذَا تُفَكَّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ أَلَا تَشْعُرُونَ بَعْدَ وَلَا تَفْهَمُونَ؟ أَلَمْ تَرَ
الآنَ قُلُوبَكُمْ غَلِيظَةً؟ ¹⁸ أَلَمْ أَكُنْ أَعْيُنُكُمْ وَلَا تُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُونَ وَلَا
تَذْكُرُونَ؟ ¹⁹ حِينَ كَسَرْتُ الْأَرْغَفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الْآلَافِ كَمْ قُفَّةً مَمْلُوءَةً
كَسَرًا رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «أُنْتَبَيْ عَشْرَةٌ». ²⁰ «وَحِينَ السَّبْعَةَ لِلْأَرْبَعَةِ الْآلَافِ كَمْ
سَلًّا كَسَرٍ مَمْلُوءًا رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا: «سَبْعَةٌ». ²¹ فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ لَا تَفْهَمُونَ؟»

لا تقدر أن تحصل على البر عند الله بواسطة حفظ الناموس بقوة بشرية، إنما هبة نعمة المسيح هي وحدها تؤهلك للتمثل أمام القدوس. هذا هو السر العظيم في إنجيلنا وجوه امتياز. ولما نطق يسوع بالعبارة خمير الفريسيين، دل على الروح الناموسي المضاد للإنجيل. لأن المتمسكين بالعهد القديم طلبوا ممارسة مجموعة من قوانين وصلوات مع حفظ السبت، ويلزمون الناس بالصوم والحج وتبرعات عديدة ليستطيعوا إرضاء الله. إن هذه الفكرة هي أكذب حيل الشيطان، لأن كل نم يفكر هكذا يظن ويتخيل بأن الإنسان صالح في ذاته وقادر

لخدمة الله من تلقاء نفسه بدون غفران. أمّا المسيح فيعلّمنا أنّ الإنسان غير صالح ولا بريء منذ طفولته، بل كلنا فاسدون نجسون إن قارنّا أنفسنا بقداسة الله.

الاعتراف بذنوبنا وفسادنا المطلق يحفظنا من الروح الفريسي المتكبر، وخداع الناموسيين المرئيين، ومن التخيل بأنّ الامتناع عن بعض المأكّل أو لبس بعض الأزياء يربحنا السماء، ويّمهد لنا الطريق المؤدي إلى الله. فمن يتكل على التقوى البشريّة المبنية على اجتهاد الإنسان فهو باطل وغير مقبول عند الله ويسقط إلى الجحيم.

احترز من خميرة الفريسيين، لأنّ القليل من الروح الناموسي يفسد إيمانك كلّهُ. تأمّل في رسائل بولس الرسول بدقة، لتدرك شدّة الكفاح لإحراز الحرّيّة من الناموس والثبات في نعمة المسيح المجانية.

وأما العبارة عن خميرة الملك هيروُدس، فتدلّنا على حياة اللهو في الجنس واللامبالاة مع الخوف من المستقبل. فمن يرمى إلى التيارات العصرية، يترك العهد مع الله. فنحن المؤمنون لسنا تحت الناموس بل أحرار في المسيح، الذي قد ارتبطنا به طوعاً وناموسه ساكن في قلوبنا، الذي يمنح لنا القوّة لسلوك طاهر وسيرة متواضعة. في هذا العهد الجديد قد تحرّرتنا من التعصّب وتخلّصنا من العبودية للخطية في شهوات الجسد وثبتنا في حرية المسيح الفريدة.

ولكنّ التلاميذ آنذاك لم يدركوا معنى هذه الكلمات من فم المسيح. وظنوا بنقصان الخبز في سفينتهم، بينما هو قصد برّه الروحي عوضاً عن تزمّت الفريسيين وأبّهة هيرودس الخليعة. وبينما أراد المسيح إنقاذ تلاميذه من غرقهم في الخطايا وقيود الموت وتجارب الشيطان وإرشادهم إلى أبيه السماوي، كانوا هم يفكرون بالغذاء الدنيوي وضمان حياتهم الزمنية. وما انتهرهم المسيح لعدم فهمهم الروحي ولا لأجل اهتمامهم بالخبز، بل لأنّ أفكارهم الماديّة تخنق إيمانهم. قد أظهر المسيح لهم مرّتين متواليتين كيف يقدر أن يخلق من بعض الأرغفة والسمك القليل طعاماً كثيراً للجماهير. فلماذا همّ حول الخبز وهو حاضر معهم.

هل أدركت أن المسيح حاضر عندك ويساعدك لتشتغل باجتهاد وتدرس فروضك اليومية بدقة ليؤمن لك الخبز اليومي؟ فمن يصل ويشغل بأمانة، يطمئن بحضور المسيح لأنّه يحرّنا من الهموم الدنيوية لإيماننا بقدرته السرمديّة.

الصلاة: أيها الرب الصبور، اغفر لنا جهلنا وهمومنا الدنيوية واهتمامنا بالخبز اليومي أكثر من اللازم. وحرّنا من تقديس الذات في سبيل الناموسيين

واحفظنا أيضاً من الروح العصري في اللهو والدعارة. وثبتنا مع المؤمنين في حرية نعمتك والثقة الثابتة في خلاصك. آمين.

السؤال:

27- أي جواب انتظر يسوع من تلاميذه بعد بحث خميرة الفريسيين؟

19- شفاء الأعمى في بيت صيدا

(الإصحاح 8: 22 - 26)

8: "22 وَجَاءَ إِلَى بَيْتِ صَيْدَا فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمَسَهُ 23 فَأَخَذَ بِيَدِ الْأَعْمَى وَأَخْرَجَهُ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ وَتَقَلَ فِي عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَسَأَلَهُ هَلْ أَبْصَرَ شَيْئًا؟ 24 فَتَطَّلَعَ وَقَالَ: «أُبْصِرُ النَّاسَ كَأَشْجَارٍ يَمْشُونَ». 25 ثُمَّ وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَّلَعُ. فَعَادَ صَحِيحًا وَأَبْصَرَ كُلَّ إِنْسَانٍ جَلِيًّا. 26 فَأَرْسَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَاتِلًا: «لَا تَدْخُلِ الْقَرْيَةَ وَلَا تَقُلْ لِأَحَدٍ فِي الْقَرْيَةِ».

المسيحي الحق يتطور من معرفة جزئية إلى إدراك حطة خلاص الله الواسعة. فمن يؤمن بالمسيح ينمو في معرفة محبته واختبار قوته، ولا كون كاملاً رغم الكمال الموهوب له، بل ينتقل من إيمان أكثر، وهذا التطور الروحي نراه جلياً في شفاء المسيح للأعمى في بيت صيدا.

جلب بعض المؤمنين أعمى إلى يسوع وطلبوا إليه أن يلمسه بقدرته ليشفى. وهذا هو بدقة موضوع التبشير. وامتيازك كمؤمن مخلص أن تجلب العمى بنسبة الإيمان إلى يسوع في صلواتك لكي ينيرهم بروحه. فخدمة ابتهالاتك هي بداية شفائهم. ولم ينفذ المسيح مباشرة إرادة الطالبين، بل أخذ المريض جانباً واقتاده إلى الانفراد والسكون. فقبل أن يحصل على البصر، كان

الأعمى يتبع يسوع إلى الهدوء. وهكذا يأخذ المسيح كل طالب الحق من ضجيج الحياة جانباً، ليعالجه شخصياً في راحة التأمل حسب مرضه وضيقة الخاص.

وتفل ابن الله في عيني الضرير، علامة للتطهير من آثامه، وشعوراً بالغسل الإلهي. فكل أعمى في الروح يحتاج أولاً إلى تطهير قلبه من خطاياها بدم المسيح. لأن الخطايا هي التي سترت معرفتنا بالله.

ولمس يسوع الأعمى بيديه الإلهية، فجرت قوته في المريض المترقب الشفاء كما يجري التيار الكهربائي إلى يدك وجسمك إن لمست سلكه. فهكذا أيضاً إن آمنت بغفران خطاياك من المصلوب، يحلّ فيك قوة الروح القدس العنصر السماوي الجديد لأنّ المسيح لا يكلمك فقط بل يشركك بقوته الخاصة أيضاً.

وبعدئذ كَلَّم يسوع الأعمى وشجعه أن ينظر، فابتدأ يرى الأشياء غير واضحة. كما أنّ بعض المؤمنين بالمسيح لا يرون لأوّل وهلة وسع خلاصهم وأسرار الثالوث الأقدس بوضوح، خصوصاً إن كان روح الأعمى الروحي ضاغطاً على عشيرتهم منذ أجيال عديدة. ولكن سماع كلمة المسيح بمواظبة، والاتصال بقوته اللطيفة، ينمي المعرفة الحقة والإيمان المستقيم.

ولن يفقد المسيح صبره لما لم ير المشفي شيء رأساً بوضوح, بل وضع مرة ثانية يديه على عيني الرجل بعدما اعترف أنه يرى جزئياً. وهكذا أيها القارئ نشجعك أن تعترف بإيمانك النامي الراجي, فتختبر أن ابن الله يلمسك ويمنحك بصيرة أوسع عن خلاصه وقوته ومحبتة.

وأخيراً قدر المشفي أن يرى ويدرك بدقة يسوع أمام عينيه. فكان وجهه اللطيف أول ما ارتسم في فؤاد الرجل, وبعدئذ رأى بدهشة تفاصيل العالم حوله كلها. ولكن قلبه امتلاً فرحاً لأن عينيه قد أبصرتا الرب.

وحذرته المسيح ألا يتعجّل بذكر هذه الحادثة أمام الآخرين, بل أن يترك الجمهور ويعتزل عنه, شاكراً الرب ليدرك بشكره من هو المسيح وعظمة فعله. ومن هو الإنسان في ذاته, وعدم استحقاقه للحصول على عون الرب.

هل شكرت مرة ربك لعينيك المفتوحتين؟ إنه في العالم العربي يوجد أكثر من ثلاثمائة ألف كفيف. فهل فيك الشفقة والاستعداد لخدمتهم؟ ومتى تبتدئ بشكر ربك لأجل الخلاص الممنوح لك, وتزور أعمى في محيطك وتصلّي معه وتساعدته عملياً؟

الصلاة: أيها الرب, نشكرك لصبرك معنا. اغفر لنا عما نا الروحي, وطهر قلوبنا من كل ذنب ونجس بدمك الثمين. وأنرنا بروحك القدوس, لكي نراك في لطفك بدقة ولن ننساك. وساعدنا لنعرف قلوبنا الغيبية, لكيلا نتكبر بل نمتلىء بسلامك ونجلب كثيرين من العمى الروحي إليك, ليروك كما نراك نحن بخدمات عملية وصلوات ملحة. آمين.

السؤال:

28- ماذا نتعلم من شفاء يسوع للأعمى في بيت صيدا؟

المسابقة الثانية لإنجيل مرقس

- أيها القارئ العزيز. إن تأملت في الجزء الرابع من إنجيل البشير مرقس وتفسيره، تستطيع الجواب على الأسئلة التالية بسهولة:
- 1- من أي مناطق تراكضت الجماهير إلى يسوع؟
 - 2- من هم التلاميذ الاثني عشر، وما هي ميزة كل واحد؟
 - 3- ما هو معنى وغاية تممة الوفد من أورشليم؟
 - 4- من هو أخ وأخت يسوع؟
 - 5- ما هي الفئات الأربع من الناس الذين يسمعون كلمة الله ويتصرفون بطرق مختلفة؟
 - 6- ما هي القاعدة للنمو الروحي والنقصان فيه؟
 - 7- كيف نحتفظ بكلمة الله؟
 - 8- لماذا لا يمكن إخفاء الإيمان على الدوام؟
 - 9- ما هو سر النمو في ملكوت الله؟
 - 10- لماذا يعظم ملكوت الله على جميع المذاهب؟
 - 11- لماذا ارتاح ونام يسوع وسط العاصفة، وماذا نتعلم من إسكات الهيحان المهلك؟
 - 12- كيف عاش الجنون بعد تحريره بيسوع؟
 - 13- لماذا سمح يسوع لرئيس المجمع أ، يسجد له؟

- 14- لماذا شفيت المرأة عندما لمست يسوع؟
- 15- ماذا نفهم عن شخصية يسوع من إقامته للبنات الميتة؟
- 16- لماذا لم يقدر يسوع أن يقوم بعجائب في بلده؟
- 17- ما هي أوامر المسيح لرسله قبل انطلاقهم للتبشير؟
- 18- ما هي أسباب موت يوحنا المعمدان؟
- 19- ما هو سر إشباع الخمسة آلاف؟
- 20- ماذا يقصد المسيح بعبارته لتلاميذه: "أنا هو"؟
- 21- لماذا لا قوة مطهرة أمام الله لغسل اليدين والوضوءات؟
- 22- ما هي الخطايا الأصلية الطافية من قلب كل إنسان؟
- 23- ما هو معنى معجزة يسوع جواباً لإيمان المرأة الفينيقية؟
- 24- كيف شفى يسوع الأطرش الأبكم الأردني؟
- 25- لماذا وكيف أشبع يسوع الأربعة آلاف مستمع؟
- 26- لماذا لم يعمل يسوع للفريسيين آية خاصة؟
- 27- أي جواب انتظر يسوع من تلاميذه، بعد البحث عن خميرة الفريسيين؟
- 28- ماذا نتعلم من شفاء يسوع للأعمى في بيت صيدا؟